النشاط السياسي لطلبة النجف ١٩٣٢- ١٩٥٨ قراءة في المنظور الحكومي من خلال وثائق أرشيف وزارة الداخلية العراقية

الاستاذ المساعد الدكتور
عبد الستار شنين الجنابي
كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة

المقدمة

كان للتركيز على الاحداث السياسية الكبرى ، والاهتمام بدور العاصمة بغداد ، وتهميش دور المدن السياسي وتأثيرها في الأحداث وتحريكها ، سببا في قلة الاهتمام بالتواريخ المحلية . كما كان لقلة الاهتمام بالشرائح المهنية كالطلبة ، والعمال ، والفلاحين ، ودورها في المساهمة في صنع الاحداث ، سبباً في تواضع ما دون عنها على مستوى تاريخ العراق بوصفها شرائح مهنية مستقلة ، وينطبق الأمر نفسه على مستوى التواريخ المحلية للمدن العراقية .

وفيما يخص النجف ، ومن خلال تتبعنا لما دون عنها ، لم نجد من تصدى لمثل هكذا مواضيع باستثناء دراستنا الموسومة بـ (الإضرابات العمالية في النجف) [١] ، ويأتي بحثنا هذا عن (النشاط السياسي لطلبة النجف ١٩٣٢ -١٩٥٨) ليسد بعض النقص في موضوعه . وإذا أردنا أن ندقق في الاسباب الكامنة وراء ابتعاد الباحثين عن الخوض في مضمار (النشاط السياسي للطلبة) على المستوى المحلي بوصفها حركة وطنية ذات مطالب مشروعة ، نجد السبب يكمن في أن هذه الدراسات تحتاج الى متابعات وثائقية [٢] تمتد لعشرات السنين ، يتم من خلالها رصد نشاطات الحركة الطلابية ، ومواقفها في التصدي لتعسف السلطات الحكومية وإداراتها المحلية والمركزية ، فضلا عن كشف سياستها السرية وتوجهاتها اتجاه النجف وما يجري فيها من أحداث ، وذلك ليس بالأمر اليسير ولاسيما أن تلك الوثائق على درجة عالية من السرية .

اعتمد البحث على عشرات الوثائق التي تخص الموضوع في طيات أربعة عشر ملفاً سرياً من ملفات وزارة الداخلية العراقية منها : ملف الحركات السياسية الطائفية الشيعية ، وملف الامن العام / المظاهرات والاضراب في لواء كربلاء ، وملف الامن العام /

الاجتماعات والاحتفالات ، وملف الاضرابات والمظاهرات في النجف ، وملف الامن العام / الاضرابات ، فضلا عن ملفات أخرى ، وهي في مجموعها غطت الاحداث الممتدة ما بين سنة ١٩٣٢ ونهاية الحكم الملكي سنة ١٩٥٨ . هذه الملفات وما تضمه من وثائق تشكل مجموعة المخاطبات الرسمية التي رصدت يوميات العمل المهني والسياسي لطلبة النجف ، ووصفت أحداث غاية في الاهمية شهدتها مدينة النجف كالإضرابات والتظاهرات والمواجهات مع القوات الامنية ، فضلا عن مواقف ونشاط الأحزاب والحركات والشخصيات المحلية فيها كما وصفتها التقارير الرسمية ، وهو ما ساعد على قراءة المنظور الحكومي للحدث ، وطبيعة توجهاته كما وردت في أصول تقارير الشرطة والأمن .

التشريعات القانونية التي تنظم انضباط الطلبة وعمل المدرسين :

فيما يخص التشريعات القانونية التي تنظم عمل التدريسيين وانضباط الطلبة في المدارس الحكومية وخارجها ، لم تصدر عن الحكومات العراقية أي لائحة قانونية حتى (٩ كانون الثاني ١٩٢٩) ، حين اقر مجلس الوزراء العراقي الموافقة على لائحة " قانون المعارف العامة " لوزارة المعارف العراقية ، الذي جاء في تسع وثلاثين مادة ، جاء في المادة السادسة منه : " التدريسات والتلقينات المفسدة للأخلاق العامة أو الموجهة للتفرقة والشقاق بين أبناء الوطن والدعايات السياسية والحزبية ممنوعة بتاتاً في المدارس " [٣] . ومع ازدياد نشاط الطلبة في المشاركة السياسية ومعارضة السياسات الحكومية التي دأبت على قمع الحركة الوطنية ، أقرت حكومة نوري السعيد في جلستها في يوم (٢٢ كانون الثاني ١٩٣١) مشروع " نظام المدارس القانونية " الذي تضمن (٧٤ مادة) . كان الغرض منه ـــ فضلاً عن تنظيم عمل المدارس الثانوية ـــ حرمان الطلبة من المشاركة في الانشطة السياسية للحركة الوطنية داخل المدرسة أو خارجها ، فضلاً عن منعهم من الانتماء لأي جمعية أو حزب سياسي . إذ جاء في المادة (٢٣) منه : " لا يسوغ لطلبة المدارس الثانوية أن يشتغلوا بالسياسة داخل المدرسة أو خارجها " . وفي المادة (٢٤) : " لا يسوغ لطلاب المدارس الثانوية ان يشتركوا في الجمعيات المؤسسة خارج المدرسة

مطلقاً ، أو أن يؤسسوا جمعيات خاصة بهم داخل المدرسة بدون إعلام إدارة المدرسة بها واستحصال موافقتها " . كما منعت المادة منه (٢٥) طلبة المدارس الثانوية من الجلوس في المقاهي العامة أو الاختلاط بالآخرين ممن اسمتهم بـ " المشهورين بسوء السمعة " [٤].

البدايات الأولى للحِراك السياسي للطلبة في النجف :

يمكن القول أن النشاط السياسي للطلبة في النجف قد بدأ مع منتصف سنة (١٩٢٥) ، وبالتحديد في (١ أيار ١٩٢٥) من قبل طلبة مدرسة الغري الأهلية [٥] ، هذه المدرسة التي نالت دعم الملك فيصل منذ تأسيسها، لما كان لها من دور وطني وقومي في توجيه الناشئة والرأي العام في النجف ، ففي جميع زياراته المتكررة لمدينة النجف كان الملك فيصل حريصاً على زيارة المدرسة ولقاء هيئتها التعليمية ، وكانت المدرسة حريصة على إقامة احتفاليات الاستقبال والترحيب في كل زيارة له ، اذ كانت تنشط في تزيين الاسواق ورفع الاعلام العراقية وتهيئة الطلبة واعدادهم للاستقبال وترديدهم للأناشيد الوطنية وتحيته عند حضوره [٦].

ومن الجدير بالذكر هنا أن المصادر المحلية تشير بوضوح إلى أن الأفكار القومية فضلاً عن الوطنية قد وجدت لها تربة خصبة في مدينة النجف ، فكان ذلك يقود إلى الكثير من التنازع والصدام احياناً بين النجفيين والأجانب المقيمين في المدينة وفي مقدمتهم الايرانيون ، ولاسيما ان اعدادهم وصلت في بعض السنوات إلى ثلث أعداد السكان تقريباً [٧].

وعند الاستعداد لزيارة الملك فيصل إلى النجف التي جرت في (١ أيار ١٩٢٥) تمت الاستعدادات من قبل البلدية والأهالي لتزيين الاسواق ورفع الاعلام العراقية ، وكان منتسبو مدرسة الغري الاهلية من الهيئة التعليمية والطلبة في مقدمة القائمين بتهيئة المدينة لاستقبال الملك في زيارته. وعند تزيين السوق الكبير وهو الطريق الذي سيسلكه موكب الملك فيصل راجلاً للوصول إلى الروضة الحيدرية ، علّق أحد أصحاب المحلات من المقيمين من الجالية الايرانية علماً لدولته بحجم كبير جداً ملأ لسعته فضاء السوق متدلياً على رؤوس المارة ، فيكون لزاماً على كل المارين في السوق من المرور تحته وخفض

رؤوسهم كي يستمروا في طريقهم ، وهذا ما سيحدث مع الملك فيصل وموكبه عند ترجلهم وصولاً إلى الروضة الحيدرية ، وقد عُدَّ هذا العمل تحدياً من الجالية الايرانية للشعور القومي والوطني للنجفيين ، مما أثار طلبة القسم المسائي لمدرسة الغري ، فضلاً عن جمهور من الناس ، الذين طالبوا بإنزال العلم الايراني ، ولما رفض صاحبه ذلك وامتنع عن إنزاله ، حدثت مشادات كلامية وتحديات وشجار انتهى بقيام جماعة من الطلبة بإنزال العلم بالقوة وتمزيقه ورميه [٨] .

قاد هذا الحدث إلى حصول أزمة سياسية بين العراق وايران ، إذ أضرب الايرانيون المقيمون في المدينة احتجاجاً على ما جرى ، وطلبوا من القنصل الايراني في النجف أن يُعلم حكومته رسمياً، على الرغم من أن الادارة المحلية قد امرت الشرطة للقيام بتحرياتها التي أدت إلى توقيف بعض من طلبة مدرسة الغري ومعلميها ومنهم : (يوسف رجيب ، وعبد المهدي البرمكي، وسيد ابراهيم) ، واعتبارهم مسؤولين عما جرى ، فضلاً عن تقديم الاعتذار من قبل القائممقام للقنصل الايراني . إلا أن القنصل أعلم حكومته بإرسال برقية إلى طهران يخبرهم بتفاصيل الحادث . وابرق بعض الإيرانيين إلى طهران احتجاجهم على ما حصل طالبين من الحكومة الايرانية التدخل في الموضوع [٩]. ومن الجدير بالذكر هنا أن الوثائق البريطانية قد أشارت إلى الموضوع وأيدت قيام طلبة مدرسة الغري بتمزيق العلم الايراني قبل وصول الملك فيصل إلى النجف ، وقالت إن الإيرانيين المقيمين في المدينة أضربوا على أثر ذلك ، وقدموا شكواهم إلى المرجع الديني السيد أبو الحسن الاصفهاني [١٠] .

كان من نتائج هذا الحادث ان قامت الحكومة الإيرانية بالإسراع بفتح طريق المحمرة التجاري ، وميناء خور موسى ، لتحويل تجارة الترانسيت الإيرانية المارة في العراق ، مما أدى إلى قلة الواردات امعاناً منها في الاضرار بالاقتصاد العراقي . وعلى الرغم من ذلك فقد كان لهذا الحادث الأثر الواضح في اضعاف نفوذ الجالية الايرانية في العراق بشكل عام ، وفي النجف بشكل خاص ، بسبب الهجرة المعاكسة للإيرانيين المقيمين [١١] .

تطور النشاط السياسي للطلبة :

مع منتصف (شباط ١٩٣٢) نشطت مجاميع من الطلبة في مدينتي النجف والكوفة ، بتوزيع ظرف مغلق تضمن رسالة في صفحة واحدة ، مرفق معها منشور سري مطبوع

بالآلة الكاتبة بعنوان (صوت من العراق) ، لعدد كبير من الشخصيات الرسمية والاجتماعية المحلية فضلاً عن شيوخ العشائر، كما أُرسلت نسخ منه إلى تسع جهات دولية واجنبية منها عصبة الأمم ، ووزارة الخارجية البريطانية ، ووزارة الخارجية التركية ، والمعتمد السامي البريطاني في العراق ، تضمن المنشور دعوة للمطالبة بحقوق الشيعة من العراقيين ، وأن يتم اقرارها قبل انضمام العراق إلى عصبة الأمم . المنشور صادر عن هيئة سرية مجهولة اطلقت على نفسها اسم (الهيئة العاملة للطائفة الشيعية في العراق) [١٢] .

تضمنت الرسالة استثارة الهمم للمطالبة بالحقوق بما تقضي به القوانين والشريعة ، وعدم الخلود إلى الدعة والسكون ، مستشهدة بجهود الشعب الهندي ونضال غاندي في سعيه للحرية واقرار حقوق الجميع . اما المنشور الذي تألف من ثلاث صفحات كبيرة ، فقد اتهم الحكومات العراقية المتعاقبة بإهمال حقوق الشيعة ومشاركتهم في الإدارة العامة للدولة ووظائفها على الرغم من أنهم الأكثرية في البلاد ، ودعا إلى انصافهم في حقهم . وأشار المنشور إلى أن قضية العراق واستقلاله ستكون منوطة بعصبة الامم ، لذلك دعا إلى التحرك وعدم السكوت وتوحيد الجهود لنيل الحقوق التي لخصها في تسعة مطالب تضمنت : المشاركة في إدارة الدولة على وفق نسب السكان ، وتوزيع الأراضي الزراعية بشكل عادل ، وتوسيع المعارف وعدالة البعثات ، وانشاء الطرق العامة وإنعاش الالوية الفقيرة والمناطق الريفية ، فضلاً عن منح الحرية التامة في إبداء الرأي ، وتشكيل الجمعيات السياسية ، ومنع التعديات على الحقوق [١٣] .

اتهم المتصرف (محمود فخري عبد الحميد) في مذكرته بعض الشخصيات المحلية والعراقية بالوقوف وراء هذا المنشور وتسخير الطلبة لتوزيعه على أكبر عدد من الشخصيات والجهات الرسمية ومنهم: محمد الجزائري ، وباقر الشبيبي ، ومحمد رضا، وفخري كمونه ، وعبد الواحد سكر، وسماوي الجلوب ، ومحمد باقر، وشوكت السعدي ، وجعفر القزويني ، .... [١٤] .

أثار هذا المنشور موجة من القلق الحكومي والمخاطبات الرسمية السرية بين دوائر وزارة الداخلية كإدارة التحقيقات الجنائية المركزية ، ومديرية المخابرات السرية والسياسية ، ومديرية الشرطة العامة فضلا عن فروعها في المتصرفيات لغرض التوصّل

إلى حقيقة وجود الهيئة العاملة للطائفة الشيعية وأعضائها، والقائمين على إعداد الرسالة والمنشور، ولكن دون اي نتيجة . ففي النجف مثلاً استنفرت الإدارة المحلية جهودها وأفرادها، ووظفت أجهزة الأمن والشرطة عناصرها فضلاً عن المخبرين السريين واجرت تحقيقات موسعة وتحريات دقيقة ولكن من دون التوصل إلى نتيجة تذكر [١٥] .

وفي تطور آخر في الاتجاه نفسه ، وزعت مجموعة من الطلبة ومعهم بعض طلبة المدارس الدينية بتاريخ (٧ آذار ١٩٣٤) منشوراً بعنوان (إلى كل شيعي شاعر بالمسؤولية) ، صادر عن جهة اطلقت على نفسها اسم (جمعية الشيعة فرع النجف) ، والصقت نسخاً منه على جدران وأبواب الصحن الحيدري الشريف وفي مواقع ازدحام الناس . خاطب المنشور الجمهور شارحاً حالة البلاد التي وصفها بالمتردية ، وقال : إن ابناء الشيعة تحملوا مختلف أشكال الذل والإرهاق على الرغم من حجم التضحيات التي قدموها في سبيل استقلال البلاد . ثم أشار إلى ما تحمله الشيعة من القذف والسباب في كتب (الحصّان) و(النصولي) [١٦] . ناقداً موقف الحكومة وتهاونها في حقوق الشيعة ، وخُتم المنشور بالدعوة إلى الاضراب والتظاهر ونزع رداء الذلة والخنوع أسوةً بالكاظمية وبغداد التي اضربت احتجاجاً على الوضع الراهن السيء على حد ذكر المنشور [١٧].

وعلى الفور اتصل القائممقام (عبد الحميد الدبوني) بمتصرف اللواء (احمد زكي خياط) ليعلمه بالمنشور والجمعية التي يرد اسمها لأول مرة في النجف . وقد وجه المتصرف بالتدقيق في مراقبة وضع المدينة ، وتوجيه الشرطة بإجراء التحقيقات السرية لمعرفة هذه الجمعية والمنتمين إليها والقائمين بتوزيع المنشور [١٨] . وفي التقرير السري لمديرية شرطة اللواء تم توجيه معاونية شرطة النجف باستمرار التحقيقات مع التوصية بالالتفات إلى الطلبة الخمسة الذين طردوا حديثاً من ثانوية النجف ، إذ ربما كانوا هم الفاعلون وان الجمعية وهمية [١٩] . وبعد سبعة أيام من تحقيقات شرطة النجف والمخبرين السريين ، جاء في تقرير مديرية شرطة لواء كربلاء : إن الشرطة قد قامت بالتحقيق في قضية لصق المنشورات التي وجدت على أبواب الصحن الشريف وعلى بعض الجدران في النجف ، وقد حامت الشبهات حول مجموعة الطلبة الذين سبق وان طردوا من المدرسة الثانوية وهم :

١- جعفر محمد رضا كاشف الغطاء عمره ١٨ سنة.
٢- عبد الأمير شلاش عمره ١٨ سنة.
٣- صادق امين عمره ١٧ سنة.
٤- محمد مرزوك عمره ١٩ سنة.
٥- محمد شلاش عمره ١٦ سنة.

وقد تم احضار نماذج من خطوطهم من خلال دفاترهم الامتحانية ولم يتم التطابق، و توسعت التحقيقات لتشمل كل من يتصل بهم خصوصاً من الطلبة الذين تم توجيه انذار نهائي لهم من قبل إدارة الثانوية وهم : (جليل مطر ٢١ سنة ، ضياء مطر ٢٠ سنة ، توفيق شمسه ٢١ سنة ، احمد بن عبد ٢٠ سنة ، كاظم الحلي ١٩ سنة ، برهان الحاج سعد ١٩ سنة ، محمد كمونة ٢٠ سنة) . كما اسفرت التحقيقات عن عدم تأييد وجود جمعية سرية في النجف باسم (جمعية الشيعة فرع النجف) التي ورد اسمها في ذيل المنشور. وقد أشار التقرير إلى دوافع كتابة المنشور وتوزيعه في النجف ، وعلق بالقول انه على الرغم من الشك في الطلبة المطرودين من الثانوية ومن ثم انذارهم إلا أن الاختلاف الواقع بين مدير المدرسة الثانوية (زكي صالح) وبين مجموعة من المدرسين فيها وفي مقدمتهم (احمد الامين، ومحمد حسين الشبيبي) أدى إلى تفرق الطلبة وتكتلهم في جماعة متناحرة يعمل كل منها ضد الاخر. ومع توسع الخلاف وتدخل البعض من خارج الثانوية ممن كان يهدف إلى توسيع نطاق الحدث وجعله حدثاً عاماً من خلال نقل الاشاعات والاخبار إلى النجف واشاعتها وتوجيهها بالوجه الذي يرغبون ، فيتلقفها الطلبة ويتحدثون بها مع ما يضاف لها من مبالغات واطناب في الامر لتصب في قالب ردة الفعل التي نراها قد ظهرت في المنشور. وقلل التقرير من قيمة المنشور واثره في الرأي العام ، إذ أشار إلى عدم وجود استجابة أو رد فعل في الأماكن التي الصقت فيها أو هياج في الرأي العام في المدينة [٢٠] .

اما تقرير وزارة المعارف عن التحقيق، فقد أشار إلى دور المُدرسين (احمد الأمين ، ومحمد حسين الشبيبي) في التحريض على الاضراب الطلابي ليوم ٥ اذار، لذلك أصدرت الوزارة أوامر نقلهم إلى خارج النجف بناء على توصية وزارة الداخلية لانهم " من ذوي النزعة الطائفية المتطرفة " كما ادعت الوزارة [٢١] .

الاضرابات الطلابية والمشاركة في التظاهرات والاحتجاجات :

في صباح (٥ اذار ١٩٣٤) أضرب طلبة ثانوية النجف عن الدوام على أثر قيام وزارة المعارف بفصل اثنين من زملائهم في الثانوية [٢٢] ، واستمر الاضراب حتى نهاية الدوام الرسمي . وكان قد سبق ذلك وصول كتاب أمين الريحاني (فيصل الأول) إلى النجف ، الذي أثار موجة من الجدل والتوتر حول ما جاء فيه عن دور علماء الشيعة في الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠، وقد حاول بعض " المتطرفين " اثارة الرأي العام في المدينة وتوسيع نطاق الاضراب الا انهم لم يفلحوا إذ بادر الطلبة إلى الدوام المنتظم في اليوم التالي . وقد علق تقرير رئاسة التفتيش الاداري على ذلك بالإشارة إلى دور بعض كبار رجال الدين من المتنورين الذين احبطوا مساعي من سماهم بـ " المفسدين " . كما أشار التقرير إلى عظمة تأثير رجال الدين من العلماء في الناس و قال عنه انه " بلغ حداً لا يمكن توصيفه ، وانه يزداد ويهبط مع قوة نفوذ الحكومة وسطوتها " . وقد اوصت رئاسة التفتيش الاداري وزارة الداخلية بضرورة توجيه ادارة متصرفية لواء كربلاء بتقوية علاقاتها مع رجال الدين البارزين مع الظهور بمظهر الحزم ، فضلاً عن التشديد بمراقبة من سمّتهم بـ " الفئة المشاغبة " [٢٣] .

على اثر التوترات الحادة التي سادت في مدن الفرات الاوسط في عهد وزارتي جميل المدفعي الاولى والثانية في (٩ تشرين الثاني ١٩٣٣، ٢١ شباط ١٩٣٤) ، ثم وزارة علي جودت الايوبي التي استقالت في (٢٣ شباط ١٩٣٥) ، اتجهت نية الملك غازي إلى اسناد الوزارة إلى ياسين الهاشمي لتخفيف حدة التوتر، لكن الشروط التي فرضت عليه حالت دون قبوله تشكيل الوزارة ، فاضطر الملك إلى تكليف جميل المدفعي بتأليف وزارته الثالثة التي ألفها في (٤ أذار ١٩٣٥) [٢٤] . وكان من ضمن منهاج الوزارة الجديدة، العمل على تثبيت روح الاستقرار والطمأنينة باتخاذ الاجراءات العادلة الموطدة للأمن والنظام ، والاهتمام بحقوق الافراد وتقوية الشعور بالواجب ....[٢٥] .

تطورت الأحداث سريعاً في غير صالح الوزارة ، وأضحت المعارضة أكثر عنفاً . وفيما يخص موضوع بحثنا ، أسهم الطلبة بشكل واضح في التظاهرات والاضرابات التي جرت في مدينة النجف ضمن النشاط العام للحركة الوطنية ، لذلك لم يرد نشاطهم في

الوثائق الحكومية بعنوان طلابي مستقل عدا ما جرى من اضراب وتظاهرات يوم (١٥ اذار ١٩٣٥) ، إذ تجمهر المئات من الطلبة والشباب الوطني ومعهم الكثير من الأهالي في الصحن الحيدري الشريف عصر يوم الجمعة (١٥ آذار ١٩٣٥) لإعلان احتجاجهم على الحكومة وإجراءاتها القمعية تجاه أبناء الفرات الأوسط وهم يهتفون ضدها ، ثم بدأوا بإلقاء الخطب التي تصف أعمال الحكومة ومساوئها وإرهابها لأبناء الشعب بسبب مطالبته بتطبيق الدستور ، إذ خطب أولا الطالب مجيد كمونه ، ثم تلاه الطالب محمد صالح بحر العلوم ، وبعد انتهاء خطبهم خرجت التظاهرة من الصحن الشريف وهي غاضبة تهتف بسقوط الوزارة متجهة الى دار الحكومة وسراي الشرطة الرئيسة في المدينة ، وقبل وصولهم داهمتهم قوة الشرطة [٢٦] التي استعملت الضرب بالأيدي والعصي لتفريقهم ، إلا أن قوة الشرطة لم تصمد أمامهم و انسحبت إلى داخل بناية السراي وأغلقت أبوابها ، عندها هاجم الطلبة والشباب الغاضبون البناية بالحجارة والعصي ، فتم تحطيم زجاج النوافذ ولم تفتح لهم الأبواب ، ثم اتجهت الجموع إلى دار القائممقام (خليل عزمي) وجرى لها ما جرى لدار الحكومة ، ونتيجة لذلك أضربت النجف بأجمعها وأغلقت المحلات والمخازن [٢٧] .

وعلى اثر الاضراب والتظاهرة وما جرى فيها من مواجهات مع الشرطة وتحدي لهيبة الحكومة ، اجرت ادارة التحقيقات الجنائية المركزية تحقيقاً دقيقاً عن جنسية كل من الطلاب صالح بحر العلوم ، وناجي عبد علي الملقب بـ (الاسود) ، وابراهيم البهبهاني وهم الطلبة الذين ترأسوا التظاهرة . وقد أجابت مديرية شرطة لواء كربلاء بأنه بعد مراجعة سجلات دائرة النفوس والتدقيق في جنسياتهم تبين ان كل واحد منهم مسجل (عراقي ايراني) ، وانهم حديثو التجنس ، وهم يتصدون للأمور السياسية ويسعون لتحريض الناس لإقامة التظاهرات المعادية للحكومة و " يبثون روح التفرقة والتجاهر بالطائفية " على حد ذكر الشرطة السرية [٢٨].

وفي تقرير لاحق لمتصرف لواء كربلاء أعلم فيه وزارة الداخلية أن معلوماته تشير إلى أن ما حدث في التظاهرة الطلابية كان بتحريض من الاشخاص سابقي الذكر، واكد التقرير أن هؤلاء هم رأس الحركة والتظاهرات وبث الشغب في المدينة ، لذلك فهي ترى ـــ أي المتصرفية ـــ أن من المصلحة سحب الجنسية العراقية منهم لإبعادهم عن النجف

ان كان ذلك ممكناً ، لما فيه من استقرار للحالة واستتباب للأمن والسكينة ، فضلاً عما فيه من العبرة للآخرين الذين يتدخلون في مثل هذه الحركات الفاسدة ، على حد قول المتصرف وذكر التقرير[٢٩] .

توسع المعارضة الطلابية ونشاطها السياسي :

وفي خضم أحداث حركة مايس ١٩٤١، وعند انسحاب حكومة الدفاع الوطني وتأليف حكومة جميل المدفعي الخامسة في (٢ حزيران ١٩٤١) وعودة الوصي عبد الإله تحت حراب البريطانيين [٣٠] ، انطلقت في صباح اليوم التالي (٣ حزيران) مظاهرات صاخبة قادها الطلبة وبشتى مراحلهم العمرية ، إذ تجمعوا في الصحن الحيدري الشريف ، ومعهم الكثير من الشباب الوطني المتحمس، وهم يرفعون الاعلام العراقية ويهتفون بسقوط الخونة ويرددون (اشجابه علينه الخاين شعبه) ، وبعد اكتمال التجمع ، القيت الخطب والقصائد الحماسية المنددة بالسياسة البريطانية وعملائها من قبل الطلبة والمدرسين وبعض الأهالي منهم :

١. محمد علي شريف	طالب ثانوية النجف
٢. سعيد زيني	طالب ثانوية النجف
٣. مزهر متي	طالب ثانوية النجف
٤. عبد الأمير السماوتلي	طالب معاقب بالطرد
٥. ناجي عبد علي (الاسود)	طالب معاقب بالطرد
٦. باقر الدجيلي	مدرس في دار المعلمين الريفية
٧. حسن الدجيلي	مفتش في المعارف
٨. محمد صالح بحر العلوم	موظف شركة الدخان العراقية
٩. عبد الرزاق سعيد البغدادي	من اهالي النجف
١٠. محمد مهدي الجواهري	صاحب جريدة الرأي العام

وبعد ذلك خرج المتظاهرون الذين قدرت اعدادهم بأكثر من (٨٠٠ شخص) من الصحن الشريف قاصدين سراي الحكومة ومركز الشرطة وهم يهتفون ضد الوصي عبد الاله والحكومة الجديدة واعوانهم من الانكليز واليهود، وهناك امام مركز الشرطة

وسراي الحكومة ازداد حماس المتظاهرين من الطلبة وارتفعت هتافاتهم وهم شاهروا مختلف انواع السلاح الابيض والعصي متحدين سلطة الحكومة وقوات الشرطة التي لم تجرؤ على مواجهتهم أو صدهم [٣١] .

وعلى اثر المشاركة الفاعلة والواسعة لطلبة المدارس المتوسطة والثانوية في هذه التظاهرة ، ومن اجل توحيد الجهود الحكومية في مواجهة المتظاهرين والحد من مشاركة الطلبة والمعلمين فيها، عقد اجتماع تنسيقي في (٧ حزيران ١٩٤١) لمتصرفي ألوية كربلاء والديوانية والحلة فضلاً عن كبار ضباط الشرطة والامن فيها، وقد تم اقرار خمس نقاط هي:

١- نقل أو انهاء عقود المعلمين والمدرسين الفلسطينيين فوراً .
٢- نقل المعلمين والمدرسين " المتطرفين " إلى مناطق نائية فوراً .
٣- نقل افراد الشرطة المحلية ، ووضع قوة من الشرطة السيارة في مدينة الكوفة للطوارئ .
٤- تسخير عدد كافي من (الروزخونية) [٣٢] في الدعاية للحكومة في مدن الفرات الاوسط ، على أن يُدفع (٢٠ دينار) لكل واحد منهم من المخصصات السرية .

وتنفيذ لما ورد في القرارات اعلاه ، فاتحت وزارة الداخلية وزارة المعارف لتزويدها بأسماء المعلمين والمدرسين العرب ، والمعلمين والمدرسين العراقيين من الناشطين لغرض محاسبتهم ، فضلاً عن أسماء أبرز الطلبة المشاركين لغرض فصلهم من الدراسة [٣٣] .

وفي اليوم التالي (٤ حزيران) انطلقت من ساحة الميدان تظاهرة حاشدة اخرى قدر عدد المشاركين فيها بأكثر من (٦٠٠ شخص) كان للطلبة الثقل الأكبر فيها، على أثر إصدار قائممقام النجف (شاكر حميد) بياناً مطبوعاً حول الوضع الامني ومنع التجمعات والتظاهر، فضلاً عن منع الاستماع إلى محطة اذاعة برلين الناطقة بالعربية . وقد رفض المتظاهرون سياسة الحكومة من خلال الشعارات التي نادوا بها، فضلاً عن قيام مجاميع من الطلبة بتوزيع نسخ مطبوعة لمنشورين ، أحدهما صادر بتوقيع رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني بعنوان (بيان رسمي) بين فيه أنه في الموصل وأنه سيستمر في المقاومة . اما المنشور الثاني فقد اشار فيه الى أن الثورة مستمرة ولم تضمحل وعلى الجماهير ان تستمر في المقاومة . وقد اجرى المتصرف (احمد مختار بابان) ــ الذي

حضر إلى النجف ـــ الكثير من الترتيبات الامنية والاتصالات مع بعض رجال الدين والشخصيات المحلية ادت بالنتيجة الى هدوء الوضع في المدينة في الايام اللاحقة [٣٤] .

ومن الجدير بالذكر هنا أن مدير الداخلية العام اتصل تليفونياً بالمتصرف خلال وجوده في النجف ، وابلغه عن لسان وزير الداخلية بأن يُطمئن جميع رجال الدين ممن اصدروا فتاوى بالجهاد ، ويعلمهم بأن الحكومة لن تتخذ أي اجراء ضدهم ، وليس هناك ما يدعو إلى تخوفهم اذا سحبوا هذه الفتاوى وأسهموا في تهدئة الناس واستقرار الاوضاع في المدينة [٣٥] . وفعلاً فقد سحب جميع العلماء فتاواهم التي سبق أن اصدروها بالجهاد ضد البريطانيين عدا الشيخ عبد الكريم الجزائري [٣٦] الذي أصر على بقاء فتواه ونفاذها [٣٧] .

وفي تقرير استخباري بريطاني عن أوضاع النجف في الأشهر اللاحقة لحركة مايس ، وفيما يخص النشاط السياسي للطلبة يشير التقرير إلى أن مدارس النجف تتبع ادارياً إلى قطاع المعارف في الحلة الذي هو تحت ادارة (حسن السلمان) الموالي لبريطانيا لذلك كانت اجراءاته في الحد من الشعور القومي العربي ومعادات بريطانيا مفيدة جداً، فبالرغم من أن مدير ثانوية النجف (عبد الرسول النجم) كان معروفاً بميوله القومية لكن لم يحدث في مدرسته اي نشاط قومي في المدة السابقة سوى بعض الرسومات للصليب المعقوف على جدران المدرسة للدلالة على معادات بريطانيا . وفي فقرة (الرأي العام) أشار التقرير إلى أن الرأي العام في المدينة يشير إلى عدم تأييد بريطانيا على الرغم من وجود الكثيرين ممن يؤيدونها ، ومازال الناس يخشون من الخوض في مناقشات سياسية ، بسبب نشاط الشرطة السرية في إدارة التحقيقات الجنائية بكتابة التقارير عن أي شخص ، حتى رجال الدين يشعرون بأنهم محاطون بالجواسيس ، لذلك نراهم بعيدين عن السياسة ، وإن اقتربوا فإنهم يؤيدون جانب الحلفاء . اما فيما يخص الطلبة فقد أشار التقرير إلى أن عدداً كبيراً من الطلبة يبدون أنهم يتغيرون باتجاه الجبهة الديمقراطية (**Democratic**) أكثر من المحور (**Axis**) ، إذ سبق أن كان اكثرية الطلبة تؤيد التوجهات القومية وتميل إلى جانب المانيا والنازية **(Pro – Nazi)** ، أما الان فقد تضاءلت اعدادهم . وحذر التقرير من نشاط مدير ثانوية النجف (عبد الرسول النجم) والتفاف الطلبة حوله ، وقال : إن الاحتفالات التي تجري في الثانوية على الرغم

من أنها ادبية لكن من الممكن ان تتحول في أية لحظة إلى سياسية ، وهو امرٌ يؤثر في توجهات الطلبة والرأي العام ، لذلك وجه التقرير وزارة الداخلية إلى ضرورة قيام وزارة المعارف بمنع الاحتفالات والتجمعات في المدارس بما فيها خطب يوم الخميس وتجمعاته حتى لا تعود هذه المدارس " وكراً للدعاية النازية كما هو حال ثانوية النجف " على حد قول التقرير [٣٨] .

دور الطلبة في أحداث كانون الثاني ١٩٤٨وتصاعد العنف والمواجهات :

في (٢٠ كانون الثاني ١٩٤٨) وعلى أثر اذاعة نصوص المعاهدة العراقية البريطانية الجديدة لسنة ١٩٤٨ ، انطلقت التظاهرات المعارضة لها في النجف ، وكان الطلبة في مقدمة الصفوف ، في وقت كانت السلطات المحلية ومتصرفية اللواء - بحسب تقاريرها - تعمل جاهدة على ابقاء التظاهرات سلمية مقتصرة على الاحتجاجات ، إلا أن وجود قيادات للتظاهرات وصفتها التقارير الرسمية بأنهم " لا يعقلون من المظاهرات إلا أن تكون صاخبة دامية ، وأنهم يحرضون على اطلاق الرصاص والعبث بالمؤسسات الحكومية " ، ونظراً لتواضع قوة الشرطة في النجف ، كانت التوصيات الرسمية تقضي بعدم الصدام مع المتظاهرين الذين وصفوا بـ " السيل الجارف " والانسحاب من أمامهم ، لذلك لم تحصل صدامات حتى يوم (٢٧ كانون الثاني) [٣٩] .

وعلى اثر صدور البيان الاول للوصي عبد الاله في (٢١ كانون الثاني ١٩٤٨) الذي أشار فيه إلى انه قدم وعداً صريحاً بعدم ابرام أي معاهدة لا تتضمن حقوق البلاد وامانيها الوطنية [٤٠] . عملت السلطات المحلية في النجف على تهدئة الناس ودعوتهم للخلود والسكينة ، كما تم توجيه الطلبة للعودة إلى مقاعد الدراسة بعد ان اضربوا عن الدوام منذ يوم الاثنين (١٩ كانون الثاني) ، ولكن دور الاحزاب وتوجيهاتها كان تياره أقوى من الحكومة ، إذ استمرت العناصر المنتمية للأحزاب السياسية بتحريض الجماهير على الاستمرار بالتظاهرات والاخلال بالأمن ، على حد قول المتصرف في تقريره الذي أشار فيه الى ارتباط الكثير من اهالي النجف بمختلف الاحزاب في العاصمة بغداد ، وأن هؤلاء هم القائمون بالتحريض على التظاهرات المسلحة ، كما اكد المتصرف بالقول أن الموظفين النجفيين خاصة المنتسبين إلى وزارة المعارف من المعلمين والمدرسين كلهم

ينتمون إلى الاحزاب السياسية ، فضلاً عن اعداد كبيرة من الطلبة ، وهو ما يجعل من المدارس ومنتسبيها من الطلبة والمدرسين مراكزاً وأدوات لتنظيم التظاهرات وانطلاقها [٤١] .

ويصف متصرف اللواء في تقريره عن احداث يوم الثلاثاء (٢٧ كانون الثاني) فيقول : وما ان حل يوم الثلاثاء (٢٧ كانون الثاني) حتى وجد المحرضون على التظاهرات الجو الملائم لإقامة تظاهرة مسلحة دوي فيها الرصاص بكثرة ، إذ تجمعت اعداد كبيرة من المتظاهرين في ساحة الميدان كان أغلبهم من طلبة المدارس والمعلمين وهم يهتفون ضد الحكومة والمعاهدة ، وحصل صدام مع قوات الشرطة التي لم تستطع تفريقهم بسبب أعدادهم الغفيرة ، وحملهم للأسلحة النارية والقامات والسكاكين ، ومع الصدام انطلق الرصاص الذي أدى إلى قتل احد الطلبة بإصابته برصاصة في رأسه ، ومقتل احد افراد الشرطة بالرصاص وعدة طعنات ، فضلاً عن اصابات اخرى عديدة . وحاول ان يبرر اطلاق قوات الشرطة للرصاص الحي على المتظاهرين حينما ارادت مفرزة منهم تتكون من عشرة افراد الانسحاب بعد ان تم محاصرتها من قبل المتظاهرين ، اطلقت الشرطة النار في الهواء لفتح طريق للانسحاب إلى الثكنة ، وقد أدى هذا إلى قيام بعض المتظاهرين من المسلحين بإطلاق النار على الشرطي المتأخر فأصيب بطلق ناري وعدة طعنات بالقامات والسكاكين من الخلف حتى قضي عليه . وفي الساعة الحادية عشرة تجمع المتظاهرون وحاصروا سراي الحكومة وأخذوا يطلقون عليه النار من أكثر من جهة بعد أن اغلقت أبوابه وتحصن فيه أفراد الشرطة ، وعلى أثر ذلك وبسبب عجز الإدارة المحلية اتصل القائممقام (خليل زيدان) بمتصرف اللواء (طاهر القيسي) ليبلغه بحراجة الموقف ، وهجوم المتظاهرين المسلح على سراي الحكومة ، وعلى اثرها اتصل متصرف لواء كربلاء بوزارة الداخلية تلفونيا شارحاً الموقف وحراجته طالباً ارسال قوة سيارة كافية لضبط الأمن في المدينة فوراً [٤٢] . وفي الوقت نفسه غادر المتصرف كربلاء متوجها إلى النجف ومعه مدير شرطة اللواء ومعاونه ، وبعد وصوله دخل المدينة واجرى اتصالات واسعة مع الكثير من الشخصيات المحلية المؤثرة ، ثم التقى بجموع المتظاهرين مطمئناً لهم بأنه سينقل مطالبهم إلى الجهات العليا وطلب منهم التفرق والانصراف إلى أعمالهم اليومية الاعتيادية، وقد استجاب له المتظاهرون وبدأوا بالتفرق

تدريجياً ثم فتحت المحلات ، على حد قول المتصرف . ويلخص تقرير المتصرف ما قام به المتظاهرون هذا اليوم بما يلي :

أ- الهجوم على مخفر باب الصحن وتحطيم واجهته الامامية وكسر زجاج النوافذ وقطع اسلاك الكهرباء والتلفون والاستيلاء على بندقيتين مع حربة واحدة ، وقد اضطر الشرطة إلى الانسحاب إلى مخفر آخر قريب منه .

ب- الهجوم على سراي الحكومة ومركز الشرطة واطلقوا عليهما الرصاص دون الوصول اليها.

ج- الهجوم على مكتب الارشاد البريطاني [٤٣] وقلع بابه وتحطيم ما تبقى فيه ، إذ سبق أن تم اخلاؤه من قبل الشخص الموكل به .

وعلى أثر وصول القوة السيارة الاضافية من موقع الديوانية التي تألفت من (٧٦) عنصراً ، وزعت بمعرفة مدير الشرطة إلى مجموعة مفارز تتجول في شوارع المدينة التي بدأت تهدأ . ويستمر المتصرف في تقريره بالإشارة إلى انه انهى جولته في النجف بزيارة بعض المراجع الدينيين وهم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، والسيد محسن الحكيم ، والشيخ عبد الكريم الجزائري ، فأبدوا شكرهم لحكمته في معالجة الموقف الذي كاد يسبب كارثة للنجف . وفي الساعة السابعة مساءا عاد المتصرف إلى كربلاء بعد ان وجه بالمباشرة بالتحقيقات لمعرفة مرتكبي تلك الاعمال والمحرضين عليها [٤٤] .

جرت التعقيبات القانونية بحق بعض الاشخاص ممن اتهم بالهجوم على السراي ومركز الشرطة ممن وصفتهم تقارير الشرطة بـ " حملة المبادئ الهدامة " لسوقهم إلى المحاكم العرفية وكانت كالتالي :

أ- القضية (٣٨ لسنة ١٩٤٨) المختصة بالمتهمين الذين هم من حملة المبادئ الهدامة من الشيوعيين .

ب- القضية الخاصة بالهجوم على مخفر الشرطة واتلافه ضد المتهمين : جبار الرماحي ، ورسول مهدي البنه، وصاحب كاظم ، وجواد محي شربة .

ت- قضية اتلاف مكتب الارشاد البريطاني ضد المتهمين : تركي خضير المعمار، ومسلم درويش المعمار، وشاكر وعبد الله وعزيز ورؤوف اولاد عبود مرزة ، وحميد عبد

الله الشمرتي ، ومحسن السيد احمد ابو طبيخ ، ووحيد حسّان ، وعفجاوي بن شيخ عبد (٤٥) .

وتشير الشرطة المحلية في تقاريرها إلى عدم رضاها عن الاجراءات التي اتخذها حاكم تحقيق النجف (عبد الائمة) ضد المتهمين بالقضايا اعلاه الذين وصفتهم بـ " المجرمين الخطرين من حملة المبادئ الهدامة " ، إذ اطلق سراحهم ، ورفض التحري في دورهم ، فضلاً عن عدم احالتهم للمحاكم العرفية المختصة بمثل هكذا قضايا . لذلك طلبت مديرية شرطة اللواء ، فضلاً عن قائمقام النجف من متصرف اللواء التدخل لدى المراجع العليا لنقل الحاكم واستبداله بحاكم " يقدر المصلحة العامة ويتعاون مع السلطات الحكومية " (٤٦) . ايد متصرف اللواء (طاهر القيسي) هذا الطلب وفاتح وزارة العدلية طالباً منهم نقل حاكم تحقيق النجف ، مدعياً انه تسبب في اطلاق سراح جميع المتهمين ، على الرغم مما قاموا به من اخلال بالنظام وتجاوز على القوانين ونشرهم للمبادئ الهدامة ، فضلاً عن كونهم من الخطرين على السلامة العامة ، وان ذلك يدعو إلى الشك بحسن نية الحاكم ، على حد قول المتصرف (٤٧).

على الرغم من الغاء المعاهدة ، واستقالة وزارة صالح جبر تحت ضغط الشعب العراقي ورفضه ، اتسمت الاوضاع الداخلية في عهد وزارة محمد الصدر التي تشكلت في (٢٩ كانون الثاني ١٩٤٨) بالتوتر والقلق ، بسبب سوء الاوضاع الاقتصادية لعامة الشعب ، فضلاً عن تحركات الوصي عبد الاله ، ونوري السعيد ، وصالح جبر للالتفاف على انتفاضة الشعب . ففي (٢١ اذار ١٩٤٨) قرر مجلس الوزراء اجراء انتخابات نيابية جديدة ، وقد سبق لوزير الداخلية جميل المدفعي ان قدم استقالته في (٣ اذار) ، فتم تكليف وزير الاقتصاد مصطفى العمري بمهام وزارة الداخلية وكالة على اعتبار انه افضل من سيدير سير الانتخابات بما يتوافق مع وصول نواب يؤيدون نوري السعيد وصالح جبر ومن ورائهم الوصي عبد الاله . لذلك استمرت الاوضاع الشاذة والاستثنائية ، إذ أُريد لوزارة الصدر ان تكون وزارة انتقالية تمتص غضب الشعب ورفضه للنفوذ البريطاني ومن يؤيده من ساسة العراق لذلك قدمت استقالتها في (١٦ حزيران ١٩٤٨) (٤٨).

لم تنقطع الاحتجاجات والتظاهرات على كل ما يجري في كواليس السلطة ، وفي النجف كادت مواكب تشييع جثامين الشهداء من جرحى الصدامات التي تصل الى مقبرة وادي السلام ، أن تصبح تظاهرة وطنية ، يودع فيها الشهيد على اصوات الهتافات والقصائد والشعارات الوطنية واستنكار اعمال السلطة ، يشترك فيها طيف واسع من أبناء المدينة بشتى شرائحهم وانتماءاتهم ، يكون في مقدمتهم طلبة المدارس الثانوية والمتوسطة وهم يحملون اكاليل الزهور والاعلام العراقية . كما كانت مجالس العزاء التي تقام على أرواح الشهداء في أربعينياتهم ، أو ما يلقى فيها من قصائد تمجد الوطن وشهداءه ، ترفض السياسات الحكومية ودسائس السلطة ورجالها [٤٩] .

وفضلاً عن ذلك شهدت مدينة النجف خروج تظاهرات جديدة تنتقد وزارة الصدر القائمة وتطالبها بتحسين الاوضاع المعاشية واطلاق سراح السجناء السياسيين ، شارك فيها الطلبة الشيوعيون بشكل فعّال ، ففي صباح يوم الاثنين (٢٩ اذار ١٩٤٨) انطلقت مجاميع من طلبة ثانوية النجف من امام بناية المدرسة الثانوية ومعهم مجاميع من الاهالي بتظاهرة باتجاه ساحة الميدان ومنها سارت التظاهرة في السوق الكبير وصولاً إلى الصحن الحيدري الشريف ثم عادت إلى ساحة الميدان حيث تفرقت . كان الهدف من التظاهرة الاحتجاج على سوء الاوضاع الداخلية إذ حمل المتظاهرون مجموعة من اللافتات كتب عليها " نطالب بإطلاق سراح السجناء السياسيين ، نطالب بتوفير الخبز للشعب ، تسقط معاهدة سنة ١٩٣٠ ، تسقط المعاهدة الاردنية البريطانية " . وكان المتظاهرون خلال مسيرتهم يهتفون بنفس الشعارات التي رفعوها ، فضلاً عن الهتاف بوحدة الشعب العراقي ونبذ الطائفية ، ووحدة شعوب المنطقة . وقد أشار تقرير الشرطة المحلية إلى اهم متصدري التظاهرة والمنظمين لها وهم :

١. انيس عجينة طالب
٢. عبد الامير وهاب الرفيعي طالب
٣. علي مردان طالب
٤. حسن عوينة طالب
٥. عواد رضا الصفار طالب
٦. حسين وهاب الرفيعي طالب

٧. جواد السيد كاظم طالب مفصول
٨. سيد محمد باقر الحكيم خادم في الروضة الحيدرية
٩. صاحب هادي مبارك بطّال
١٠. محمد الحلو بائع سكاير وجرائد
١١. محمد عبود الحداد حداد
١٢. صالح الدلال (ابو راس) دلّال

وقد سبق لهؤلاء أن سعوا الى زج جميع طلبة المدرسة الثانوية والمدارس المتوسطة في التظاهرة ولم يفلحوا ، مما اثار انشقاقاً في هيئة المنظمة الطلابية الشيوعية (اتحاد الطلبة) ، إذ ان اكثر الطلبة وبسبب توجهاتهم القومية كانوا يرفضون المشاركة مع الشيوعيين ، وقد حاول بعض عناصر اتحاد الطلبة اثارة شجار مع الطلبة من القوميين ، إلا ان اتصال مدير المدرسة الثانوية بالقائممقام (خليل زيدان) ، وحضوره مع قوة من الشرطة الى الثانوية ، حال دون قيام صدام بين الطلبة انفسهم على خلفية المشاركة في التظاهرة أو عدمها [٥٠] .

وفي اليوم التالي ، وحسب توجيهات متصرفية اللواء ، حضر القائممقام الى المدرسة الثانوية ، وعقد لقاء مع الطلبة لغرض نصحهم وارشادهم للمحافظة على الامن والسكينة والابتعاد عن كل ما يخل بواجباتهم كطلبة ، وان لا يكونوا اداة بيد الاحزاب السياسية [٥١] .

عم الاستياء جميع الاوساط الوطنية ضد المعاهدة التي كان يجري التفاوض لعقدها بين العراق وبريطانيا، ومما زاد في شدة الاستياء ، الغلاء الذي كان شاملا ، فضلا عن ندرة الخبز وغلائه بصورة خاصة ، وهذا جعل الناس يندفعون اكثر من اي وقت مضى . وكان للتضيق على الاحزاب السياسية ، وعلى الحريات الدستورية ، اثره الفعال في اندفاع السياسيين والطبقة المتنورة وفي مقدمتهم المعلمون والطلبة لخوض المعركة مع الحكومة . لذلك نرى أن أحداث الوثبة بدأت بإضرابات الطلبة وتظاهراتهم ، إذ إن الطلبة هم الشريحة الاكثر حساسية للأوضاع السياسية ، بسبب حالة الحماسية والمثالية التي يعيشونها دائماً بعيداً عن ارتباطات الحياة وواقعها. وكان للإجراءات القاسية التي تعاملت بها الأجهزة الامنية الحكومية مع الطلبة في اضراباتهم ومظاهراتهم الاثر الكبير

في ازدياد التوتر واشتراك باقي الشرائح والفئات الاجتماعية الأخرى ، وتبني الصحافة والاحزاب السياسية لها.

اما الانشطة السياسية والتظاهرات التي اقيمت بعد تشغيل وزارة محمد الصدر والغاء معاهدة بورتسموث وحل المجلس النيابي فقد كانت الغاية منها الغاء معاهدة ١٩٣٠، واعطاء حق تأليف الاحزاب والنقابات ، وإعادة إجازة الأحزاب والنقابات المغلقة ، واطلاق سراح السجناء السياسيين، ومن اجل ضمان اجراء انتخابات حرة لذلك رفعت المطاليب اعلاه من خلال العرائض او البرقيات المقدمة للوزارة والتظاهرات التي أقيمت . كما شهدت وزارة الصدر منذ اليوم الاول لتشكيلها مظاهرات جماهيرية صاخبة تطالب بمحاكمة صالح جبر ونوري السعيد والتحقيق مع من اطلقوا الرصاص على المتظاهرين ، شملت بغداد ومناطق اخرى من القطر. كما تصاعدت الاضطرابات العمالية المهنية والسياسية والتضامنية [٥٢] .

وشهدت هذه المدة صراعاً عنيفاً بين الاحزاب السياسية السرية والعلنية التي أرادت خوض الانتخابات النيابية الجديدة التي تقرر اجراؤها، وبين كتلة نوري السعيد وصالح جبر ومن يؤيد معاهدة بورتسموث التي اعتمدت على العشائر التي اخذت تدخل المدن بشكل مسلح وتهدد اجتماعات ناخبي الاحزاب السياسية ، ادى ذلك الى صدامات بين الطرفين في الكوت والسليمانية وبغداد أدت الى مقتل أربعة رجال وامرأة ، وهذا أثار استنكار الاحزاب والصحافة الوطنية ، اعلنت الحكومة على اثرها الاحكام العرفية . وعلى اثر هذه الاحداث ابرق ثلاثة وخمسون شخصاً من أهالي النجف بينهم اثنا عشر طالباً برقية بتاريخ (٢٧ نيسان ١٩٤٨) الى وزير الداخلية ، استنكروا فيها بشدة الاعمال الارهابية التي جرت في الكوت والسليمانية وجميع انحاء العراق ضد الوطنين ومحاولة تفريق صفوفهم وإرهابهم ، وطالبوا في برقيتهم بمحاكمة العصابات المأجورة والقضاء عليها ، على حد قولهم [٥٣] .

مع تولي مزاحم الباججي الوزارة في (٢٦ حزيران ١٩٤٨) واستمرار الاحكام العرفية ، جوبهت الوزارة بالانتقادات من قبل المعارضة بكل احزابها ، وادينت حملات الاعتقالات والتحريات وكبس الدور واحكام المجالس العرفية ، وبدلا من الإصلاح اجريت تعديلات وزارية لصالح مؤيدي معاهدة بورتسموث و رجالها ، وهو ما شدد

من قبضة الحكومة على المعارضة الوطنية ، ومن ثم دفع إلى أن تقوم بعض الاحزاب بتجميد نشاطها ، ولم يبق منها في الساحة سوى حزب الاستقلال الذي اصبح نشاطه محدوداً (٥٤) .

قوبلت استقالة الباججي ، وتولي نوري السعيد رئاسة الوزراء للمرة العاشرة ، بانتقاد شديد من قبل المعارضة واحزابها السرية والعلنية ، خصوصاً أن نوري السعيد قد وضع نصب عينيه مكافحة الشيوعية ، وضرب العناصر الوطنية والقومية ، فضلاً عن غلق الصحافة الحرة .

ادى حرمان الرأي العام العراقي من وسائل التعبير المشروعة ، الى خروج التظاهرات المعارضة ، ففي النجف خرجت تظاهرة من شارع المدرسة الثانوية في الساعة العاشرة من صباح يوم الاحد (٩ كانون الثاني ١٩٤٩) تشكلت من الأهالي والعمال والكسبة يقودهم مجموعة من طلبة المدرسة الثانوية وصفتهم التقارير الرسمية بـ " حملة المبادئ الهدامة " ، سار المتظاهرون وهم يهتفون بسقوط وزارة نوري السعيد وهم يحملون لافتات تحمل العبارات التالية : " تسقط وزارة نوري السعيد المجرم ، بطالة مهلكة ، جوع مميت ، غلاء فاحش ، ارهاب اسود ، نطالب بتوفير الخبز للشعب ، نريد اطلاق الحريات الديمقراطية ، نريد الغاء معاهدة ١٩٣٠، نطالب بسحب الجيوش العربية من فلسطين " . اتجهت التظاهرة نحو ساحة الميدان ومنها الى الصحن الحيدري الشريف ، وهناك تجمهر المتظاهرون وهم يرددون الشعارات أعلاه ، ثم القيت القصائد الحماسية المنددة بـ " الأوضاع الشاذة " ومنها قصيدة طويلة للطالب جودي تقي كانت بعنوان " نطلب الخبز والعيش الرغيد " ومما جاء فيها :

أصبح الفكر بين نور ونار ... ليس يرضى بالحكم من مستشار
فجروح الثوار تصرخ عالياً ... هبوا وطالبوا ايين الثار
وفم الكادحين يصرخ جوعاً ... قد أبيدت بالفقر والافقار
نطلب الخبز لا نريد سوى العيش ... رغيداً فهل بدى اي عار
ما لكم وصفتمونا بهدامين ... اننا للمجد اسمى شعار

اذا طـــالبوا بخبـــز وكســـب قـــالوا حمـــر الآراء والافكـــار
ثقلـــوا كبلـــوا كمـــا قـــد هـــويتم عـــذبوا الحـــر بـــالخفي والجهـــار
بالنضـــال الثـــوري نحيـــا ونســـموا للمعـــــالي وفي دم الثـــــوار

وعلى اثر ذلك جوبهت هذه التظاهرة من قبل قوات الشرطة التي تصدت لهم بالقوة ، واستطاعت تفريقهم والقاء القبض على (٣٨) شخصاً من المتظاهرين ، تم تسفير (١٩) منهم الى سجن كربلاء واوقف الباقون في سجن النجف بأمر حاكم التحقيق ، باعتبارهم مخالفين لبيان القائد العسكري القاضي بمنع التظاهرات ، واكد تقرير الشرطة أن مفارزهم جادة في تعقب الفارين والقاء القبض على بقية المتظاهرين ، واجراء التحقيقات لمعرفة المحرضين على قيام التظاهرة ، و اشار الى أن ادارة المدرسة الثانوية قد اتخذت من جانبها قرار بفرض عقوبات الطرد والطرد المؤقت لمدد مختلفة على الطلبة الذين شاركوا في هذه التظاهرة [٥٥] .

وفي اليوم التالي (١٠ كانون الثاني) أبلغت متصرفيه لواء كربلاء وزارة الداخلية بأن حاكم تحقيق الادارة العرفية في اللواء أبلغهم بأن عدد من تم إلقاء القبض عليهم قد بلغ (٤٢) شخصاً، وقد اوقفوا وقف المادة (١٥) من مرسوم الادارة العرفية ، لإثارتهم شعور الكراهية والبغضاء ضد الحكومة ، ومخالفتهم لبيان القائد العسكري بمنع التظاهرات ، وان التعقيبات مستمرة على الهاربين [٥٦] .

في (٢٣ كانون الثاني) تم اكمال التحقيقات الخاصة بالموضوع وقدمت الى مديرية شرطة لواء بغداد مع المتهمين : (محمد علي وهاب ، محمد علي إبراهيم ، ناجي عبد علي الأسود ، عبد الحسين الشبلي ، محمد عبد الكريم ، عواد رضا ، عبد الامير وهاب ، جلوب علي ، حمود ناصر ، خضير ناجي جريو ، مشتى هادي ، شاكر محسن ، جودة تقي ، غازي ملا محي ، صادق كريم) والافتات المضبوطة مع المتظاهرين ، ونص قصيدة " نطلب الخبز والعيش الرغيد " لأحالتها الى المجلس العرفي بواسطة قائد القوات العسكرية للإدارة العرفية في العراق . تمت إحالة المتهمين في التظاهرة الى المجلس العرفي العسكري وحكم على سبعة عشر منهم بالحبس لمدد مختلفة ، وقرر براءة المتهمين الباقين لعدم كفاية الأدلة ضدهم . كما قرر المجلس تفريق قضايا المتهمين الهاربين وعددهم

تسعة وهم : (صادق محمد شربة ، سهيل ابو الزرازير، حسن بله ، سيد علي السيد عبود ، محمد علي حسن ، رضا حسين ، موسى السيد علي ، تقي الفيخراني ، ناجي الخرسان) ، وان تتخذ الاجراءات الازمة للقبض عليهم والتحقيق معهم وسوقهم الى المجلس العرفي [٥٧] .

النادي الطلابي والصراع بين القوميين والشيوعيين :

مع بدايات شهر (حزيران ١٩٥١) تمت الموافقة والاجراءات على فتح (النادي الطلابي) ، لإيجاد روح الأخوة والتآلف وبث الثقافة بين الطلبة ، وجمعهم في محل واحد للدرس والمطالعة والترفيه في أوقات فراغهم بعيداً عن المقاهي والعمل السياسي . إلا أن الصراعات الحزبية انعكس صداها في النجف بين طلبة المدارس في المرحلتين المتوسطة والثانوية فضلا عن المدارس المسائية . فمع منتصف (حزيران ١٩٥١) بلغ الصراع الحزبي ذروته بين كتلة الطلبة القوميين من المنتمين الى حزب الاستقلال او المؤيدين له من ذوي النزعة القومية ، وبين كتلة الشيوعيين ومؤيديهم من الحزب الوطني الديمقراطي من ذوي النزعة الاشتراكية من جهة، والاختلاف المشترك لكلتا الكتلتين مع الطلبة المؤيدين لرئيس الوزراء نوري السعيد وحزبه الاتحاد الدستوري من جهة أخرى ، على أثر الاستعداد لإجراء انتخابات الهيئة الادارية للنادي الطلابي ، وتطور الامر من الحديث والمناقشة الحادة والسجال الى الشجار والضرب بكل ما تقع عليه الايدي من الاثاث والعصي وتطور الامر الى السلاح الأبيض ، وادى ذلك الى تدخل جماعات من خارج الوسط الطلابي اشتركت فعلياً في النزاع الذي تكرر اكثر من مرة ، وهو أمر نتج عنه حدوث جرائم جروح وضرب سجلت على أثرها عدة شكاوى جزائية [٥٨] .

ادت هذه الصدامات بين الطلبة والخوف من احتمال توسعها وانتقالها الى الشارع النجفي الذي لا ينفك ان يجد موضوعاً عاماً وإن صغرت دائرته ليضعه في حلقات نقاش وجدل واختلاف قد يتطور الى ما لا تحمد عقباه ، بسبب اختلاف الولاءات وتعددها نتيجة لتعدد الزعامات ومراكز القوى في المدينة ، فضلاً عن التركيبة المعقدة للسكان [٥٩] ، الى قيام قائممقام النجف (ضياء الدين شكارة) في (٣٠ حزيران) بتوجيه إدارة ثانوية

النجف ، ومعاونية شرطة النجف ، بغلق النادي تلافياً لحدوث ما لا تحمد عقباه . وبالفعل وفي اليوم نفسه قامت مفرزة من الشرطة بالحضور الى النادي الطلابي مع أحد موظفي الثانوية وتم غلق النادي بعد أن تم جرد محتوياته وتسليمها الى ممثل ثانوية النجف(٦٠) .

أدى غلق النادي الطلابي بهذه الطريقة الى ردود فعل مختلفة لدى الطلبة والداعمين لهم في مدينتي النجف والكوفة . إذ قدم الطلبة الشيوعيون ومؤيدوهم من الحزب الوطني الديمقراطي عريضة موجهة الى رئاسة المنطقة العدلية في الحلة وحاكم تحقيق النجف ، وثانية موجهة الى وزارة العدلية ووزارة المعارف ، تضمنتا شرحاً لقيام الشرطة بغلق النادي " بشكل تعسفي ومن دون سند قانوني " ، وقد وقع العريضتان الطلبة : (عبد الجليل سعدون ، وجواد الجبوري ، وكاظم الجواهري ، وهادي سعيد الصراف ، ورضا جريو ، ورضا إبراهيم) (٦١) .

وبتاريخ (٣ تموز ١٩٥١) استنكر الطلبة الشيوعيون من الهيئة الادارية للنادي الطلابي الحادث في برقية بعثوا بها الى رئيس الوزراء نوري السعيد ، اشاروا فيها الى هجوم الشرطة مع مجموعة من الموظفين والإداريين وعصابة من الأهالي (٦٢) ، على النادي الطلابي واستولوا على اثاثه واغلقوه بدون سبب مبرر وبطريقة الارهاب واسلوب مخالف للقوانين ، وأشار اعضاء الهيئة إلى أنهم يستنكرون هذا التحدي والاعتداء المكشوف على كرامة الطلبة ويحتجون على هذه المؤامرة التي دبرتها الجهات المعادية لهم ، على حد قولهم ، وطالبوا بإرسال وفداً لإجراء التحقيق واعادة اثاث النادي وفتحه وإحالة المعتدين الى القضاء وانزال العقوبة بهم . كما ناشدت الهيئة الادارية في البرقية طلبة العراق كافة لإعلان استنكارهم لهذا الحادث (٦٣) .

وفي يوم (١٥ تموز) ابرق الطالب رضا جريو عن مجموعة من طلبة ثانوية النجف برقية الى رئيس الوزراء اشار فيها الى أن " مؤامرات الشرطة " قد تواصلت في اعتداءاتهم على كرامة الطلاب وتحدي شعورهم وانتهاك حرمة القانون والأنظمة ، واستنكر مع زملائه تصرفات الادارة المحلية والشرطة وانصارهما من الأهليين وهجومهم المسلح على النادي الطلابي والاستيلاء على ممتلكاته وغلقه بالقوة ، وطالب

بإرسال وفد من وزارة المعارف للتحقيق بالموضوع ، واحالة المهاجمين للقضاء ، واعادة فتح النادي [٦٤].

وفي (١٦ تموز) أبرق الطالب صادق نعمان عن مجموعة من طلبة مدينة الكوفة الى رئيس الوزراء نوري السعيد برقية اشار فيها الى استنكار طلبة الكوفة الشديد لهجوم الشرطة على نادي الطلبة في النجف وغلقه بالقوة بدون مبرر ، وطالب بإرسال وفد من وزارة المعارف حالاً لأجراء التحقيق واعادة فتح النادي [٦٥] .

وفي اليوم التالي (١٧ تموز) ابرق الطالب عبد الجليل سعدون مع خمسة واربعين طالباً من متوسطة النجف برقية الى رئيس الوزراء اشاروا فيها الى استنكار الطلبة لـ " هجوم الشرطة " على النادي وغلقه واخراج اثاثه بالقوة دون مبرر او سبب ، وطالبوا بأرسال وفد من وزارة المعارف للتحقيق بالموضوع واعادة فتح النادي وارجاع ممتلكاته [٦٦] .

اما مجاميع الطلبة القوميون ومن يساندهم من حزب الاستقلال ، فقد كان موقفهم مخالفاً لما ابداه جماعة الشيوعيين والحزب الوطني الديمقراطي ، إذ إن التقاطع في المواقف واضح بينهم في اغلب الاحداث والانشطة السياسية والاجتماعية ، بسبب اختلاف التوجهات الفكرية والرؤى العقائدية لكلتا الجماعتين . فقد دعم الطلبة القوميون اجراءات الادارة المحلية ومعاونية الشرطة في قرارها بغلق النادي ، إذ ان موقفهم كان يستند الى أن هذا النادي الذي اسس لأغراض ثقافية وتربوية واجتماعية ، قد خرج عن مهمته الاساسية ، وهي تحقيق روح التقارب الثقافي والاجتماعي بين الطلبة ، بعيداً عن التسكع وقتل الوقت في المقاهي العامة ، فضلا عن كونه المكان المناسب لالتقاء الطلبة والدراسة والتحضير ومطالعة الكتب والمجلات والصحف وقضاء وقت الفراغ بما ينفع ويُعلّم ، الى غايات واهداف سياسية تربك العملية التعلمية ، وتشغل الطلبة عن مهمتهم الاساسية في التفرغ للدراسة وطلب العلم . وكان لديهم تصور واضح بأن الهيئة الادارية آنذاك قد جعلت من النادي مكانا لإثارة الفوضى والمشاكل والفتن التي شغلت إدارة المدرسة الثانوية والمسؤولين في الادارة المحلية بحلها والتوفيق بين أطرافها . وبناء على هذا التصور، وللوقوف امام ادعاءات الهيئة الادارية ومؤيدها الذين نشروا ادعاءاتهم في بعض الصحف المؤيدة لهم وما قاموا به من ارسال للبرقيات

، قام الطلبة القوميون في ثانوية النجف ـــ انظر الجدول رقم (١) ـــ برفع عريضة موجهة الى رئيس الوزراء ووزير الداخلية ووزارة المعارف ومتصرفيه لواء كربلاء وقائمقامية قضاء النجف ، فضلا عن مجموعة من الصحف المحلية منها جريدة الاستقلال ، واليقظة ، والزمان ، والنضال الموصلية ، والناس البصرية ، اشاروا فيها الى ان الغرض الاسمى والاساس من تأسيس النوادي الطلابية هو بث الروح الثقافية الصحيحة ، وغرس روح الخير في نفوس الناشئة المتطلعة للحياة الحرة ، ولكي لا يحتكوا ببعض العناصر الفاسدة من المجتمع خارج المدرسة ، ومن اجل هذه الغاية النبيلة افتتح نادي الطلبة ، بيد انه وللأسف اخذ يسير في طريق ملتوٍ ينذر العقيدة بالتحلل ، والكيان التعليمي بالانهيار. وما ان شعرت الادارة المحلية بهذا الخطر الداهم حتى قامت بغلق ابوابه ، فكان ذلك إجراءا حاسماً لا بديل عنه ، إذ ان النادي المذكور امسى مثارا للفتن والمشاكل الكثيرة التي أتعبت المسؤولين في حلها ، المشاكل التي احدثتها فئة معروفة بميولها الفوضوية ومبادئها الهدامة ، مشاكل ضج لها البلد ودوائر الشرطة فيه . كما اشارت العريضة الى ان تدخل البعض من خارج الوسط الطلابي كان للتصيد في الماء العكر ، وهم من المُحالين للمجالس العرفية او من المحكومين فيها سابقاً. واوضح الطلبة في عريضتهم بأن بعض الصحف الانتهازية اخذت تنشر كل ما يصلها بهذا الخصوص من عرائض وشكاوى حول غلق النادي تشويها للحقائق دون روية او استطلاع لحقيقة الامر والتأكد من صحة التواقيع فيها، وختموا بالقول : " نحن معاشر الطلبة القوميين في ثانوية النجف نرفع هذه العريضة تنويرا للرأي العام مستنكرين ما تنشره تلك الصحف طالبين ابقائها عند حدها " . التوقيع مجموعة الطلبة القوميين في ثانوية النجف [٦٧] .

جدول رقم (١)

أسماء الطلبة القوميين في ثانوية النجف للعام الدراسي ١٩٥٠ / ١٩٥١

ت	الاسم	ت	الاسم
١-	محسن الشيخ راضي	٢-	عبد الرزاق الحبوبي
٣-	احمد الحبوبي	٤-	ضياء الجزائري
٥-	محمد سيد هاشم الجابري	٦-	فائك الصافي

٧-	صدقي ابو طبيخ	٨-	عباس السيد هاشم الجابري
٩-	حميد الصائغ	١٠-	رشيد حميد الحبوبي
١١-	حميد عبد العزيز معله	١٢-	محمود الصافي
١٣-	عبد الرضا السعدون	١٤-	حميد السيد سلمان
١٥-	منذر جواد مرزة	١٦-	كريم محمد عطا
١٧-	فاخر الصافي	١٨-	جعفر الحبوبي
١٩-	هاشم السيد رضا	٢٠-	محمود السيد سعيد
٢١-	علوان السفير	٢٢-	مهدي محسن بحر
٢٣-	هادي نجم عبود	٢٤-	جابر محمد
٢٥-	كاظم رزاق	٢٦-	حميد محسن
٢٧-	نعمه الزرفي	٢٨-	وديع مجيد
٢٩-	هاتف رشيد كبه	٣٠-	كاظم شعبان
٣١-	محمد رضا يوسف	٣٢-	فاضل جبر الصائغ
٣٣-	جواد الجوفي	٣٤-	قاسم حسين الفرطوسي
٣٥-	فاهم الصافي	٣٦-	حبيب الحلفي
٣٧-	ابراهيم حسين	٣٨-	عبد رشيد كبه
٣٩-	مهدي عيدان	٤٠-	عبود محمد حسين
٤١-	عبد الزهراء شريف	٤٢-	فاضل علي
٤٣-	محمد حسن محسن	٤٤-	عدنان رشيد
٤٥-	كريم الذهبي	٤٦-	محمد كرماني
٤٧-	حسين عبد علي خليفة	٤٨-	حميد كرماشه
٤٩-	عبود بحر العلوم	٥٠-	حسن شمخي الرماحي
٥١-	محمد رضا	٥٢-	هادي محمد علي حمودي
٥٣-	حسن الذهبي	٥٤-	محمد رضا كرماني
٥٥-	حسين علي	٥٦-	عبد الحسين جابر
٥٧-	ضياء رؤوف	٥٨-	عبد المنعم علي
٥٩-	باقر الحسيني	٦٠-	عبد الزهرة محمد
٦١-	حسين محمد	٦٢-	هادي جواد الشرقي
٦٣-	طالب اسماعيل	٦٤-	نوري حمود
٦٥-	يوسف محسن علي	٦٦-	سيد موسى شبر
٦٧-	خوام سياب	٦٨-	كاظم عوده الشكري
٦٩-	نوري سيد سعد	٧٠-	فيصل موسى الكيشوان
٧١-	عزيز موسى الشيمساوي	٧٢-	خلف محسن
٧٣-	طاهر الدجيلي	٧٤-	كاظم حسين

٧٥-	يحيى ثنوان	٧٦-	عبد الامير حماده
٧٧-	جبار رشيد كبه	٧٨-	نوري وداعه
٧٩-	عبد المطلب حمود	٨٠-	عبد الحسين شاكر
٨١-	سعدون رشيد كبه	٨٢-	شاكر احمد
٨٣-	حسن عماره	٨٤-	مجيد سعيد غائب
٨٥-	محمود السيد ابراهيم	٨٦-	احمد علي الدستوري
٨٧-	حسين كمونة	٨٨-	جبار الدجيلي
٨٩-	محمود ناجي	٩٠-	زهير معله
٩١-	محمد حسين	٩٢-	باقر محسن
٩٣-	صاحب الصافي	٩٤-	صادق محسن
٩٥-	جعفر الموسوي	٩٦-	محسن نجم عبود
٩٧-	علي كمونه	٩٨-	سامي شبر
٩٩-	كاظم سباب	١٠٠-	جبار سعد
١٠١-	رزاق رؤوف الحلي	١٠٢-	صاحب شاكر
١٠٣-	عبود الحبوبي	١٠٤-	محسن البهادلي
١٠٥-	عبد الحسين البهادلي	١٠٦-	عبد الحميد الحبوبي

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على : اصل الطلب الموقع من طلبة القوميين في ثانوية النجف والموجه الى رئيس الوزراء وتسعة جهات أخرى ، ملفة الامن العام / المظاهرات والاضرابات في لواء كربلاء .

اما التفسير الحكومي لحادث غلق النادي الطلاب وتداعياته فقد جاء في تقرير القائممقام (ضياء الدين شكارة) ، الذي اشار فيه الى تكرار حوادث الصدام والمشاجرة بين الطلبة داخل النادي على أثر استئثار الشيوعين وجماعة الحزب الوطني الديمقراطي بإدارة النادي ، وتسخيره لأغراضهم الحزبية ، مما أثر في خلق جو من التوتر الحاد ، إذا انقلب النادي الى بؤرة للمشاكسات والاعتداءات المتكررة بين الطلبة . وعلى الرغم من كثرة النصائح التي ابداها مدير المدرسة الثانوية ورجال التعليم والادارة المحلية إلا أنها لم تؤد الى نتيجة ، إذ ان الطلبة انقسموا بينهم الى كتلتين متخاصمتين كل منهم يدين بآراء لا تتفق مع آراء الفريق الآخر، وقد تطور هذا الى النزاع من الكلام الى الضرب بالأيدي ، ثم تدخلت عناصر غريبة عنهم في النادي أدى اشتراكها الفعلي في هذا النزاع الى حدوث عدة جرائم جرح وادماء في ظرف اسبوع واحد ، وقد سيق

هؤلاء الى المحاكم لمحاسبتهم . وخوفاً من أن يتطور الامر الى ما لا تحمد عقباه اتصل القائممقام بمتصرف اللواء (مكي جميل) تلفونيا يعلمه بتطور الامر ويطلب منه الموافقة على غلق النادي ولو لمدة مؤقتة ريثما يخف التوتر الشديد ، وان يتولى ادارته مدرسون يشرفون عليه بدلا من الطلبة المتخاصمين [٦٨] .

وافق متصرف اللواء على غلق النادي اتقاءا لتوسع المشاكل في الوسط النجفي الحساس لها ، خصوصاً بعد أن علم من مديرية الجمعيات والنوادي في وزارة الداخلية بعد استفساره منها ، بأن الاندية الطلابية هي مؤسسات تحت الاشراف الحكومي ، ولا تمتلك اجازات تأسيس وفق قانون تأليف الجمعيات ، لذلك اذن للقائممقام بغلق النادي[٦٩].

دور الطلبة في احداث انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ :

فرض مجمل الموقف على الساحة العراقية والإقليمية [٧٠] تطور الأحداث باتجاه قيام انتفاضة (تشرين الثاني ١٩٥٢) ، فقد سبق لعمادة كلية الصيدلة والكيمياء في بغداد تعديل نظامها الداخل [٧١] ، فاعتبر الطلاب ذلك مجحفا بحقوقهم ورأوا فيه محاولة لتضييق فرص نجاحهم ، فاحتجوا وقرروا إعلان الإضراب ابتداءً من يوم (٢٦ تشرين الأول ١٩٥٢) وإلى اجل غير مسمى ، وقد اتسع الإضراب فشمل كليات أخرى كالطب والحقوق والتجارة ودار المعلمين العالية [٧٢] . استغلت الأحزاب السياسية ومنظمات الطلبة تلك الحادثة فانتشر الإضراب وشمل بقية الكليات وبعض المدارس الثانوية والمتوسطة [٧٣]. وبدلا من ان تتعاون السلطة مع الطلبة لحل الأزمة بشكل سلمي ، عمدت إلى مهاجمة التظاهرات والاعتداء على الطلبة المضربين وتفريقهم بالقوة وضربهم بقسوة ، كما تم إطلاق القنابل المسيلة للدموع والعيارات النارية ، فكانت النتيجة مواجهات عنيفة في أكثر من مكان ، نتج عنها إصابة العشرات من المتظاهرين وبعض أفراد الشرطة . وعلى الرغم من قرار إيقاف الدراسة في المعاهد العالية وجميع المدارس على اختلاف درجاتها ابتداءً من (٢٣ تشرين الثاني) كإجراء لإيقاف

المظاهرات او الحد منها [٧٤] . استمرت الإضرابات وتوسعت المظاهرات لتنضم لها شرائح اجتماعية ومهنية أخرى .

دفع تطور الموقف وتصاعد الأحداث الوصي عبد الإله إلى تكليف رئيس أركان الجيش نور الدين محمود بتشكيل الوزارة في (٢٣ تشرين الثاني) ، فكانت باكورة أعمالها إصدار مجموعة مراسيم بإعلان الأحكام العرفية ، ومنع التظاهرات والتجمعات ، ومنع حمل السلاح ، وحُلّت جميع الأحزاب السياسية ، وعُطّلت سبع عشرة صحيفة بضمنها جميع الصحف الحزبية [٧٥] ، كما شنت الحكومة حملة واسعة لإلقاء القبض على العناصر الوطنية والمشاركين في التظاهرات من مختلف شرائح الشعب ، زاد عددهم على الثلاثة آلاف معتقل .

وفي النجف مهدت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتأزمة في العراق بشكل عام ، وفي مدينة النجف بشكل خاص ، ورفض الحكومة لإجراء إصلاحات جدية ، الطريق إلى حدوث المواجهة الواسعة بين السلطات الحكومية المحلية والحركة الوطنية في المدينة ممثلة بمختلف فئات المجتمع النجفي وطيفه السياسي والمهني الواسع ، إذ تحولت الإضرابات والاحتجاجات وتظاهراتها من طابعها السلمي المطالب بالإصلاح وحقوق الشعب الدستورية وصيانة البلاد ومصالحها العليا إلى مواجهات دامية نزف فيها الدم العراقي ولعلع فيها الرصاص بكثرة .

كان لطلبة النجف دور واضح في احداث انتفاضة (تشرين الثاني ١٩٥٢) ، إذ أسهم المئات منهم جنبا الى جنب مع شرائح المجتمع النجفي وطيفه السياسي بشتى توجهاته القومية والاشتراكية للمطالبة بحقوق الشعب وصيانة مصالحه ، لذلك كان من الصعب عزل النشاط الطلابي عن يوميات الانتفاضة ، بسبب التداخل الكبير والمشاركة الواسعة والتضامن بين شرائح وفئات المجتمع المحلي في هذه الانتفاضة خصوصاً بعد الاعلان عن الاضراب العام في المدينة وغلق الحوانيت والاسواق احتجاجاً على موقف الحكومة اولاً ، والمشاركة في التظاهرات ثانياً [٧٦] .

إلا أنه يمكن القول ان التظاهرة التي انطلقت صباح يوم (٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٢) كانت طلابية في أغلبها ، إذ شارك فيها عدد كبير من طلبة المدارس بمختلف أعمارهم ،

إذ انطلقت في الساعة التاسعة والنصف صباحاً من أمام المدرسة الثانوية ، بعد أن تجمع طلبة المدارس المتوسطة وانطلقوا إلى المدرسة الثانوية التي اضرب عدد كبير من طلبتها عن الدوام الرسمي وخرجوا للمشاركة في التظاهرة . وقد أشار تقرير الشرطة السرية للشعبة الخاصة إلى أن التظاهرة كانت سلمية ولم تتخللها اي صدامات مع قوات الجيش أو الشرطة التي انتشرت في شوارع النجف الرئيسة ، وقد عبر الطلبة المتظاهرون عن رأيهم من خلال هتافاتهم وما حملوا من لافتات كتب عليها شعارات منها : ليسقط الاستعمار ، ليسقط نوري السعيد ، تسقط الشرطة المحلية ، نريد الغاء الأحكام العرفية ، نريد جلاء المستعمرين ، ليحيا كامل الجادرجي . سارت التظاهرة من شارع الثانوية باتجاه ساحة الميدان ، ومنها الى السوق الكبير ثم الصحن الحيدري الشريف ، وقد استغرقت مسيرتها أكثر من ساعتين وانتهت من دون حوادث [٧٧] .

وفي الساعة الرابعة عصراً من اليوم نفسه ، انطلقت تظاهرة طلابية كبيرة أخرى بدأت من شارع المدرسة الثانوية أيضا ، كان أغلب المشاركين فيها من الطلبة ، وتوجهت نحو شارع الميدان ، وخلال مسيرتها ووصولها الى ساحة الميدان أخذت تتضخم ويزداد عدد المشاركين فيها من الطلبة والأهالي كلما ساروا وتقدموا ، وفي الميدان داهمت قوات الجيش المرابطة فيه المتظاهرين لتفريقهم ، إلا أنهم لم يتفرقوا رغم مضايقتهم ، وفي الساعة الخامسة وعشر دقائق بحسب التقرير اطلق قسم من المتظاهرين العيارات النارية على الجنود وقابلتهم قوة الجيش بالمثل ، واستمر اطلاق النار لمدة عشر دقائق ، اصيب بسببها احد الجنود في جانب رأسه بطلقة مسدس ، كما اصيب اثنان من المتظاهرين اصابات مباشرة بإطلاقات نارية هما (عبد فنه) اصيب بطلق ناري في رأسه ، و (حسن هادي) بطلقة مسدس . بعد انتهاء التظاهرة وتفرقها ، استطاعت عناصر الشرطة السرية المندسين بين المتظاهرين من تشخيص (٣٣) شخصاً من قيادات التظاهرة والفعالين فيه ا[٧٨]. وتم القاء القبض عليهم ، وبوشر بالتحقيق الاولي معهم ، وفي اليوم التالي تم احالة اثني عشر شخصاً منهم الى المجلس العرفي للتحقيق معهم واصدار الاحكام ضدهم [٧٩] .

استمرت التظاهرات في مدينة النجف بسبب الغليان الشعبي الذي تصاعد ، نتيجة تعنت الحكومة واصرارها على استخدام القوة المفرطة ضد المتظاهرين ، ومعها استمرت

مشاركات الطلبة وبشكل يومي في كافة انشطة الحركة الوطنية ، حتى طلبة المدارس الابتدائية ودراساتها المسائية على وجه الخصوص كانت لهم اسهاماتهم مع أباءهم واخوانهم من المتظاهرين . ولم تهدأ الاوضاع في النجف الا بعد يوم (٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٢) ، ومع ذلك بقيت قوات الجيش مرابطة في المدينة في الوقت الذي بدأت فيه حملة واسعة لتعقب كل من شُخصت هويته ، وتم القاء القبض على العشرات منهم ، واحيل الكثير منهم الى المجلس العرفي العسكري في بغداد لغرض محاكمته [٨٠] .

بعد مرور عام على الانتفاضة وفي الذكرى السنوية الاولى لها في يوم الاحد (٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٣) ، اضرب جميع طلبة المدرسة الثانوية ومتوسطتي الخورنق والسدير في النجف عن الدوام الرسمي ، احياء منهم لذكرى الانتفاضة وشهدائها ، إذ امتنعوا عن الدوام والتزموا بيوتهم تمجيدا لهذه الذكرى ، وكان ذلك استجابة للمنشور الذي تم توزيعه قبل يوم واحد من قبل مجاميع من الطلبة القوميين على طلبة مدارس النجف ، كان المنشور بعنوان (بيان الشباب القومي العربي) [٨١] الذي جمع أفراد الشرطة السرية من الشعبة الخاصة نسخاً منه . أشار المنشور إلى أن الأمة العربية قد عبرت في ثورتها الدائمة المتواصلة في سبيل حريتها ووحدتها واستقلالها ، وفي سبيل مقاومة الاستعمار الانكلو- امريكي- الفرنسي الجاثم على صدر الشعب العربي ، عن رغبتها في الحرية والتحرر، وقدمت في سوح النضال القومي في بغداد والموصل والبصرة وكربلاء والنجف الشهداء عن شباب الامة العربية وفخرها ، وفي طليعتهم الطبقة الواعية (الطلبة) ، عندما وجه السفاح المجرم نور الدين محمود نيران رشاشاته وبنادقه اليهم في مثل هذا اليوم ، اليوم الذي قاس فيه الشعب ألوانا من العذاب والحرمان ، واعلنت فيه الاحكام العرفية ، وانتهكت حرمات الدستور ، وعطلت الاحزاب السياسية والصحف الحرة ، واعتقلت الشخصيات الوطنية . ثم دعا البيان الى الاضراب العام في يوم الذكرى الاحد (٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٣) ، إذ أهاب الشعب العربي أن يمجد (ذكرى تشرين) ، وان يعمل جاهداً لإحباط المناورات الاستعمارية اليهودية . واخيرا ختم البيان بتوجيه التحية لكفاح الشعب العربي من أجل التحرير والوحدة . الشباب القومي العربي [٨٢] .

فاتحت شعبة المخابرات السرية في وزارة الداخلية وزارة المعارف واعلمتها بأمر المنشور الموزع وطالبتها بإجراء تحقيق دقيق داخل المدارس المضربة للتوصل الى قادة الطلبة الداعين للأضراب ومحاسبتهم [٨٣] .

مساندة الطلبة للحركة العمالية واضراباتها :

تعرضت الحركة العمالية ، كما هو حال الحركة الوطنية عموماً ، الى الارهاب والبطش والتضييق بعد إعلان الأحكام العرفية في اعقاب انتفاضة (تشرين الثاني ١٩٥٢) . فأغلقت النقابات وأحيل قادتها الى المجالس العرفية . ومع تأليف وزارة فاضل الجمالي الاولى في (١٧ أيلول ١٩٥٣) اتسع النشاط العمالي للمطالبة بحقوقهم ، واسندوا مطالبهم بالإضراب عن العمل . فكان اضراب عمال السكاير في (١٤ ايلول ١٩٥٣) ، واضراب عمال مصلحة نقل الركاب ، ثم عمال الميناء في البصرة في (١٧ تشرين الثاني ١٩٥٣) ، واضراب عمال النفط [٨٤] .

نشط حزب البعث العربي الاشتراكي في مساندة الاضرابات العمالية ودعم العمال في مطالبهم ، وانتقد حكومة الجمالي بشدة ، وقاد اضرابات طلابية لدعم حقوق العمال العادلة . وفي النجف أشارت تقارير الشرطة المحلية الى قيام الطلبة القوميين بالدعوة الى اضراب طلابي عام يوم الاثنين (٢١ كانون الاول ١٩٥٣) قاده الطلبة البعثيون من ثانوية النجف ومتوسطة السدير ، وقد أيدهم في اضرابهم جماعة اتحاد الطلبة من الشيوعيين . وأشار التقرير إلى أن اضراب الطلبة جاء تأييدا لإضراب عمال شركة نفط البصرة ، وعمال السكاير ، كما أشار الى أن الطلبة من مؤيدي الوزارة الحالية من الجماليين عارضوا الاضراب ، وطالبوا المضربين بالاستمرار بالدراسة ، وقد أدى ذلك الى حصول صدامات بين الطلبة المضربين من القوميين وبين مؤيدي الحكومة المعارضين للإضراب ، جرح نتيجتها الطالب (مثقال محسن ابو كلل) وجرى تسجيل شكوى ضد الطالب المعتدي (حاجم الجبّان) الذي صدرت بحقه مذكرة توقيف ، وقد أدى ذلك إلى تعطيل الدوام بشكل تام [٨٥] . فاتحت وزارة الداخلية وزارة المعارف بالموضوع ودعتها الى محاسبة الطلبة المضربين ، والعمل على منع تدخل الطلبة بالأمور السياسية [٨٦] .

القلق الحكومي وزيادة قوة الشرطة تحسباً من تصاعد النشاط السياسي:

مع بداية سنة ١٩٥٦ وبسبب تكرار الاحداث السياسية وعنف صداماتها مع السلطات المحلية ، فضلا عن صراعات القوى السياسية والاجتماعية في المدينة ، وفشل جهاز الشرطة في اداء مهامه الامنية بسبب قلة افراده وخصوصاً الضباط منهم ، فضلا عن سعة المدينة وزيادة عدد نفوسها ، وكثرة الاحداث والمناسبات ، استمرت مطالبات الإدارة المحلية بتعزيز قوة الشرطة وتحسين تسليحها ، ففي تقرير القائممقام (مهدي هاشم) في هذا الخصوص يشير إلى أن المصلحة العامة تقتضي " الضرب على أيدي العابثين ، ووضع حد للأجرام لغرض الهدوء والاستقرار " في إشارة منه الى سعة النشاط السياسي وعنف أحداثه التي " ينشط فيها ويدعو لها حتى الأحداث من الطلاب " ، طالبا من متصرفية اللواء سرعة مفاتحة الجهات العليا واستحصال موافقاتها على زيادة قوة الشرطة وتطعيمها بالعناصر الكفؤة ، فضلاً عن تخصيص سيارات مسلحة إضافية بما يتناسب مع حجم المدينة السكاني وأعداد الزائرين في المناسبات الدينية (٨٧) .

بناءً على ذلك سعى المتصرف (حسين السعد) لدى وزارة الداخلية ، محاولاً اقناعها بضرورة الايعاز الى مديرية الشرطة العامة بزيادة قوة الشرطة في النجف الى الحجم الذي يمكنها من التحرك بالسرعة المطلوبة والفاعلية الكافية في حالة حصول أي تظاهرة أو إضراب أو نشاط سياسي معارض . كما أشار المتصرف إلى أن الضرورة تقتضي استئصال النشاط الشيوعي وعناصره مما يتطلب الاستجابة للطلب ، فضلا عن تطعيم شرطة المدينة بعناصر من إدارة التحقيقات الجنائية لزيادة كفاءتها الأمنية . وختم المتصرف مذكرته بالقول انه يتمنى أن يرى ذلك في اقرب فرصة ممكنة تحقيقاً للمصلحة العامة واطمئناناً للنفوس على حد قوله (٨٨) .

دور الطلبة في دعم الشقيقة مصر ضد العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦ ومواجهة السياسات الحكومية لوزارة نوري السعيد :

في (٢٦ تموز ١٩٥٦) أعلن الرئيس المصري جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس ، وعلى الرغم من الموقف الانتهازي لحكومة نوري السعيد ، إلا أن الموقف الشعبي

اختلف كلياً ، إذ اشتدت في العراق حركة المطالبة بالوقوف إلى جانب الشقيقة مصر وتأييد قضيتها العادلة . وفي النجف كان الموقف مؤيدا لمصر في إعادة حقوقها في القناة ، وقد نشرت الصحافة المحلية والعراقية مجموعة من برقيات التأييد التي بعث بها الشباب القومي العربي ، والمحامون ، فضلاً عن شخصيات دينية إلى الرئيس المصري ، أعربوا فيها عن دعمهم التام لموقف مصر وشعبها العربي الشقيق وقالوا إن " تأميم القناة مدعاة فخر لكل عربي ... " (٨٩) .

في (٢٩ تشرين الاول) بدأ العدوان الصهيوني العسكري على مصر، واتسع نطاقه بمهاجمة بريطانيا وفرنسا مصر بعد يومين ، فأعلنت حكومة نوري السعيد الأحكام العرفية بدعوى تهدئة الوضع ودفع كل احتمال . أدى ذلك إلى تدهور الوضع الداخلي وقيام انتفاضة شعبية زاد في عنف أحداثها موقف الحكومة الذي اتصف باللامبالاة والتشفي (٩٠) .

كان لتنامي الوعي الوطني والقومي أثره الواضح في ادراك نوري السعيد لحجم المخاطر التي ستتعرض لها حكومته ، فأعاد تنظيم الخطط الأمنية للعاصمة ، وصدرت الأوامر بتهيئة قوات الشرطة والجيش ، وتعزيز الحراسات والدوريات ، ومنح المتصرفين في الالوية صلاحيات إصدار الأوامر وحسب الموقف (٩١) . وفي النجف كان الموقف متوتراً بسبب نشاط العناصر القومية وتنظيماتها ، وقد شارك الطلبة مشاركة غير مسبوقة في يوميات هذه الانتفاضة فسقط الشهداء منهم ، فضلاً عن عشرات الجرحى .

انفجر الوضع في النجف في يوم (٣١ تشرين الاول ١٩٥٦) ، إذ انطلق طلبة متوسطة الخورنق بعد إضرابهم عن الدوام باتجاه متوسطة السدير ، فانظم اليهم طلبتها وتشكلت تظاهرة طلابية سارت باتجاه ثانوية النجف للغرض نفسه ، إلا أن اجراءات إدارة المدرسة منعت الطلبة من الالتحاق بزملائهم بعد غلق ابواب المدرسة ، عند ذلك عادت التظاهرة إلى ميدان المدينة ثم إلى السوق الكبير والصحن الحيدري الشريف حيث تفرقت . هتف المتظاهرون بحياة الشعب المصري والرئيس جمال عبد الناصر، وسقوط حكومة نوري السعيد ، كما طالبوا بدعم مصر وتقديم المعونات لها (٩٢) .

تجددت التظاهرات الطلابية صباح يوم الاحد (٤ تشرين الثاني) ، فخرج طلبة متوسطة الخورنق ومعهم طلبة متوسطة السدير في تظاهرة باتجاه المدرسة الثانوية ، التي

استطاع طلبتها من صد الإدارة والإضراب عند الدوام ومشاركة زملائهم الطلبة في تظاهرتهم ، ومع انطلاق التظاهرة في مسيرتها نحو ساحة الميدان ازدادت اعداد المشاركين فيها . وعلى الرغم من الوجود الكثيف للشرطة في الشوارع والنقاط الرئيسة للمدينة ، إلا أنه لم تحصل تعرضات أو صدامات مع المتظاهرين . اتجهت التظاهرة من الميدان نحو السوق الكبير وصولاً للصحن الحيدري الشريف وهي تهتف بحياة جمال عبد الناصر، وتستنكر العدوان ، وتدعو إلى نصرة مصر وتوحيد الجيوش العربية ، وفي ساحة الميدان عمدت الشرطة إلى تفريق التظاهرة بالقوة [٩٣] .

مع تصاعد الأحداث في العاصمة بغداد ، واستخدام القوات الأمنية للقوة المفرطة وإطلاق الرصاص وقتل اثنين من المتظاهرين يوم (٣ تشرين الثاني) ، تم تعزيز قوة النجف التي اصبحت بأمرة المنطقة العرفية الرابعة بفصيل من الشرطة السيارة مع سياراتهم المسلحة ، تحسباً من تصاعد العنف في المدينة واحتمال المواجهة مع المتظاهرين . وبالفعل ففي مساء يوم الثلاثاء (٦ تشرين الثاني) انطلقت تظاهرة حاشدة من محلة الحويش ، شارك فيها عدد كبير من الطلبة والعمال والكسبة وباقي المهن الاخرى . سارت التظاهرة باتجاه ساحة الميدان من خلال السوق الكبير ، هتف المتظاهرون فيها بسقوط حكومة نوري السعيد التي نعتوها بالخائنة ، وبحياة جمال عبد الناصر، وطالبوا بدعم مصر، واطلاق الحريات ، واطلاق سراح السجناء السياسيين . ويصف تقرير الشرطة المحلية التظاهرة بأنها كانت مسلحة بمختلف أنواع السلاح الأبيض والعصي الغليظة ، فضلاً عن الأسلحة النارية المخفية ، لذلك فشلت قوة الشرطة في مواجهة التظاهرة أو تفريقها في ساحة الميدان ، إذ حصلت المواجهات والصدامات وجرى إطلاق نار في الهواء من قبل قوات الشرطة لتفريق المتظاهرين ، كما تم اعتقال خمسة عشر متظاهراً اودعوا التوقيف على ذمة التحقيق [٩٤] .

ادت التظاهرات العنيفة التي استمرت في بغداد ، وتعطيل الدوام في المدارس، وارتفاع حدة المواجهات مع قوات الشرطة ، وكثرة الاصابات ، إلى لجوء وزير الداخلية سعيد قزاز إلى تطبيق المرحلة الثالثة من الخطة الأمنية التي تنص على نزول قوات الجيش إلى الشوارع واستخدامها لإسناد قوات الشرطة في قمع المتظاهرين [٩٥] .

وفي النجف كان يوم السبت (٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٦) يوماً دامياً، إذ اضرب طلبة المدرسة الثانوية ومتوسطتي الخورنق والسدير عن الدوام للمشاركة في التظاهرة العامة التي انطلقت في الساعة التاسعة والنصف صباحاً ، وشاركت فيها جماهير غفيرة من مختلف القطاعات الشعبية وكان في مقدمتهم طلبة المدارس ، وحدثت صدامات عنيفة بين قوات الشرطة والمتظاهرين الذين كانوا يهتفون بحياة جمال عبد الناصر وسقوط حكومة نوري السعيد والمجالس العرفية ، أدت الصدامات إلى مواجهات عنيفة مع قوات الشرطة استخدمت فيها الهروات والحجارة والأسلحة النارية .

اتهمت قوات الشرطة طلبة متوسطة السدير بإطلاق العيارات النارية عليها فعمدت إلى تطويق المدرسة واطلاق النار على من فيها من الطلبة وبشكل عشوائي ، أدى ذلك إلى استشهاد الطالب (احمد علي الدجيلي) ، كما جرح عدد آخر من الطلبة برصاص الشرطة [٩٦] . وتكرر الأمر مع طلبة متوسطة الخورنق الذين تجمعوا في ساحة المدرسة وهم يهتفون بسقوط حكومة نوري السعيد التي وصفوها بالمجرمة ، كما هتفوا ضد الشرطة التي فقدت صوابها واقتحمت المدرسة وباشرت بضرب الطلبة بالهراوات وكعوب البنادق وهو ما أدى إلى جرح العشرات منهم ، ثم اخذت تطلق الرصاص على الطلبة العزل بشكل عشوائي فأدى ذلك إلى استشهاد الطالب (عبد الحسين محمد جواد الشيخ راضي) و جرح عدد اخر [٩٧] .

وفي محاولة منه للتخلص من مسؤولية ما حدث بحق الطلبة ، ذكر قائمقام النجف (محمد حسن صادق) في افادته امام المحكمة العسكرية الخاصة أنه وصل إلى المدرسة وشاهد مناظر الدماء والطلبة الجرحى وكتبهم المبعثرة في كل مكان ، فوجه اللوم والتعنيف إلى ضابط القوة (محمود فهمي) الذي أعطى أمر إطلاق الرصاص على الطلبة العزل ، والذي كانت نتيجته جرح (٤٢) طالباً واستشهاد طالبين اثنين [٩٨] .

على أثر هذه الحوادث وخشية من انفجار الوضع في النجف ، وصل إلى المدينة من الديوانية قائد المنطقة العرفية الرابعة الزعيم (صالح زكي مصلح) وأصدر أوامره بتسلم الجيش إدارة الأمن في المدينة ، وعلى الفور وصلت سرية مغاوير من المسيب ، وحضر متصرف اللواء (حسين السعد) ومعه مدير شرطة اللواء ، وزودت قوات الجيش بالتعليمات التي حُددت بالمحافظة على الأمن والهدوء ، ومنع التظاهرات والحيلولة دون

حدوثها بجميع الوسائل ، وإلقاء القبض على قيادات التظاهرات ، وحاملي اللافتات ، وكل من يحمل السلاح الناري أو الجارح أو الراض ، وكل من يهتف ضد الحكومة ، فضلاً عن استلام الجيش لجميع مراكز الشرطة في المدينة بسبب التوتر الكبير بين الأهالي والشرطة [٩٩] .

وبالرغم من شدة الإجراءات الحكومية خرجت النجف عن بكرة أبيها بتظاهرة صاخبة مساء اليوم نفسه وهي تحمل نعش الطالب الشهيد (أحمد علي الدجيلي) وتوجهوا نحو سراي الحكومة ، إلا أن قوات الجيش التي وصلت وتمركزت تصدت لهم واضطرهم هذا إلى العودة إلى داخل المدينة لاستكمال تشييع الشهيد ودفنه وسط الهتافات الغاضبة المطالبة بمحاسبة الجناة وسقوط نوري السعيد وحكومته [١٠٠] .

استمر الغضب والغليان الجماهيري في النجف على أشده ، ففي اليوم الثاني (٢٥ تشرين الثاني) أضربت المدينة اضراباً عاماً ، وخرجت تظاهرة جماهيرية حاشدة تهتف بحياة الشهداء ، وسقوط الحكومة ونوري السعيد ، ووزعت منشورات مطبوعة استنكرت " الأعمال الاجرامية لنوري السعيد " . وفي صباح يوم التالي (٢٦ تشرين الثاني) انطلقت ثلاثة تظاهرات جماهيرية حاشدة ، انطلقت الأولى من الصحن الحيدري الشريف باتجاه سراي الحكومة ، فتصدت لها قوات الجيش وفرقتها ، وانطلقت الثانية بعد الظهر وهي تحمل ملابس الطلبة الشهداء وهي ملطخة بالدماء ، اما الثالثة فقد كانت مساءاً وقد تقدمها رجال الدين وضمت الطلبة فضلا عن جماهير غفيرة [١٠١] .

أدركت الحكومة صعوبة الموقف في النجف وتصاعده وإمكانية أن يؤثر ذلك في المدن الأخرى ، وبأن القوة لم تجد نفعاً ، لذلك عمدت إلى تهدئة الأوضاع وامتصاص غضب الجماهير، فأعلنَت أسفها عما جرى في النجف من حوادث [١٠٢] . وأرسلت وفداً من كبار أعيان الشيعة إلى النجف للحصول على بيان من كبار رجال الدين يدعوا إلى انهاء الاضراب وايقاف التظاهرات . وقد ابدى العلماء موافقتهم لكنهم ربطوا تدخلهم بالإفراج عن السجناء السياسيين وتعويض أهالي الضحايا ومعاقبة رجال الشرطة المسؤولين ونقلهم من النجف . وبناء على ذلك وافقت الحكومة ، وتم سحب ثمانية وخمسين شرطياً من البلدة . وفي ضوء ذلك دعا بعض العلماء ومنهم السيد محسن الحكيم ، والسيد حسين الحمامي إلى وقف الإضراب والتظاهر. إلا أن النجفيين لم

يستجيبوا لنداءاتهم التي بقيت بلا تأثير ، على الرغم من صفتهم الروحية وتأثيرهم الاجتماعي [١٠٣] .

استمرت النجف في موقفها المعارض للسياسات الحكومية طيلة الأيام اللاحقة حتى نهاية الأسبوع الاول من (كانون الاول ١٩٥٦) ، حينما بدأت السلطات حملة شعواء لاعتقال أغلب قيادات التظاهرات والداعين لها ، وكان من بينهم من الكتلة القومية من الطلبة والمحامين والمثقفين والعمال والكسبة . وطال الاعتقال كل من الطلبة : هادي كمونة ، حسين السيد يوسف ، عبد الحسين صبري ، رضا محسن فخر الدين ، عبد الامير الطرفي ، مهدي محسن بحر ، كريم السلامي ، علي العزاوي ، فلاح السيد سلمان ، محمد احمد الفاضلي ، حسين الساعدي ، عبد الكاظم محمد الحايج ، خضير الساعدي ، محسن الدجيلي ، محمد السيد عبد ، حميد خليفة ، جليل الشيخ راضي ، باقر السلامي ، محمد علي الشيخ كاظم ، رجاء السيد هادي ، ميري الشريفي ، انيس علوان كاشف الغطاء ، فضلاً عن الشيخ احمد الجزائري ، والمحامي احمد الحبوبي ، ومدير المدرسة الثانوية عبد الرزاق رجيب ، ومن المدرسين صبري محمد حسن ، ومحسن البهادلي [١٠٤].

ومع بداية عام ١٩٥٧ بدأت الحياة الطبيعية تعود من جديد ، إلا أن وزارة المعارف أصدرت امراً يقضي بإعادة تسجيل الطلبة في المدارس والكليات كافة ، على أن تمتنع المدرسة أو المعهد عن قبول أي طالب لم يحصل على وثيقة حسن السلوك من دائرة الأمن ، أو عند عدم " حصول القناعة بسلامة تصرفاته " ورغبته الجدية في الدراسة [١٠٥] . أما الأحكام العرفية فلم تلغ إلا في (٢٨ مايس ١٩٥٧) ، وبعدها قدم نوري السعيد استقالته في ٨ حزيران ١٩٥٧ [١٠٦] .

وعلى الرغم من أن الانتفاضة لم تحقق أهدافها الآنية في إسقاط وزارة نوري السعيد والانسحاب من ميثاق بغداد ، إلا أنها أبرزت جوانب إيجابية على المستويين المحلي والوطني ، منها وحدة العمل الثوري وتلاحم صفوف الجماهير بشتى شرائحها اتجاه القضايا الوطنية والقومية ، وهذا بيّن مدى ارتباط أبناء المدينة على الرغم من اختلاف توجهاتهم السياسية والاجتماعية بعروبتهم وعراقيتهم . كما ان القيادات الدينية في المدينة التي تمتلك تأثيراً روحياً واجتماعيا واسعاً ، لم يكن لها التأثير الفعال في نفوس

الناس بسبب محدودية مساهمتها التي اقتصرت على تقديم بعض برقيات الاحتجاج للسلطات العليا . ويمكن لنا أن نؤشر إلى أن الانتفاضة في النجف كان طابعها قومياً طلابياً ، فعلى الرغم من مساهمة الحزب الشيوعي فيها ، إلا أن الدور القيادي فيها كان للقوميين بقيادة الشيخ احمد ابن الشيخ عبد الكريم الجزائري والمحامي احمد الحبوبي ورفاقهم القوميين وفي مقدمتهم الطلبة .

استمرار الانشطة الطلابية حتى سنة ١٩٥٨ :

في الذكرى السنوية لانتفاضة النجف لنصرة الشقيقة مصر في مواجهتها للعدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦، واستشهاد عدد من الطلبة وجرح العشرات منهم ، تجمع طلبة متوسطة الكوفة يوم (٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٧) في ساحة المدرسة بعد أن تركوا مقاعد الدراسة واخذوا يهتفون بحياة الشهداء وتضحياتهم ، وتحية الشقيقة الجزائر وجهاد ثوارها ضد الفرنسيين ، وهو أمر أربك دوام المدرسة وأثار مخاوف إدارتها من تطور الامور، لذلك اتصلت الإدارة بالشرطة المحلية لإعلامها بالموقف وقد حضرت سريعا وحاولت اتخاذ اجراءاتها القمعية بحق الطلبة المتظاهرين في ساحة المدرسة . إلا أن موقف إدارة المدرسة ومجلس مدرسيها أصر على حل الموضوع داخل المدرسة من خلال استحصال تعهدات خطية من الطلبة وأولياء أمورهم تنص على التزامهم بالنظام وعدم التدخل في الأمور السياسية [١٠٧] ، وقد أيدت متصرفية لواء كربلاء إجراء مجلس المدرسين وأوصت بعدم اتخاذ أي اجراءات رادعة بحق الطلبة ، كي لا يستغل الحادث من طلبة المدارس الأخرى لخلق حالة من التضامن مع زملائهم ، مما يعكر صفو الأمن بأحداث يمكن تجنبها [١٠٨] .

وفي التقرير الأسبوعي لمعاونية أمن النجف للأسبوع الأول من تشرين الاول ١٩٥٨ ، اشار معاون الأمن (خليل ابراهيم الحياني) في فقرة (شؤون الطلبة) ، الى حصول صدام بين الطلبة في متوسطة السدير يوم (٤ تشرين الاول) على خلفية الصراع الحزبي بين كتلة الطلبة القوميين والطلبة الشيوعيين ، على أثر قيام الطالب الشيوعي (رسول عبد الهادي) بتوزيع منشور صادر عن اتحاد الطلبة في النجف التابع للحزب الشيوعي ، الذي تضمن دعوة لتوحيد جهود الطلبة الشيوعيين ووضعها في خدمة الجمهورية

والدفاع عنها . وقد تصدى له الطلبة صالح ابو كلل ، وجعفر العامري ، وسالم لفتة الشمري ، ومزقوا ما يحمل من منشورات ، فضلاً عن عريضة كان يجمع التواقيع لها ، ثم حصل شجار وضرب بالأيدي امتد لانصار الكتلتين ، وكاد الأمر يصبح صداماً واسع النطاق لولا تدخل المدرسين والإدارة . وقد سجل الطالب (رسول عبد الهادي) شكوى في مركز الشرطة ، وحصل على تداوي لمدة يومين ، فقرر حاكم التحقيق توقيف الطلبة الثلاثة وفق المادة (٢٢٥) ، وعلى أثر قيام الصلح بينهم أفرج عن الموقوفين في (١٠ تشرين الاول ١٩٥٧) [١٠٩] .

جدول رقم (٢) مجموعة من الطلبة القوميين في النجف سنة ١٩٥٩

ت	الاسم	المدرسة
١	محمد حسن خليل	دار المعلمين
٢	امير جواد الحلي	ثانوية النجف
٣	سمير جواد الحلي	ثانويه النجف
٤	محمد حسين الازيرجاوي	متوسطة السدير
٥	سامي رشيد ابو الريحه	متوسطه الخورنق
٦	حسين جابر الساعدي	متوسطة الخورنق
٧	جعفر صالح العاملي	متوسطه الخورنق
٨	حيدر السيد رزاق	متوسطة الخورنق
٩	كاظم حسين	متوسطة الخورنق
١٠	نجم عبود ابو تميم	متوسطه الخورنق
١١	كوثة مجيد	صناعة النجف
١٢	جواد سالم الشمري	صناعة النجف
١٣	جواد محسن الغراوي	دار المعلمين
١٤	عبد الزهرة نعمه	متوسطه الخورنق
١٥	حسن علي	متوسطة الخورنق
١٦	محمد عبد الرضا	متوسطه بابل
١٧	حسن كاظم الشكري	متوسطة السدير
١٨	محمد كاظم العادلي	صناعة النجف
١٩	معين هاشم الجابري	متوسطة السدير
٢٠	فؤاد هاشم الجابري	متوسطه السدير
٢١	عبد الامير سلمان الطرفي	متوسطة السدير
٢٢	لفتة سالم الشمري	ثانوية النجف
٢٣	خضير ابراهيم الساعدي	ثانوية النجف
٢٤	باقر واد السلامي	ثانوية النجف
٢٥	باقر رؤوف الحلي	ثانويه النجف
٢٦	هادي مرتضى الحلي	ثانوية النجف
٢٧	مهدي محسن بحر	ثانويه النجف
٢٨	رسول حبيب	ثانوية النجف
٢٨	نوري عبد الزهرة البدري	ثانويه النجف
٣٠	محمد كريم رمضان	متوسطة الحلة
٣١	لطيف عبد الله	متوسطة الحلة
٣٢	علي صاحب العوادة	ثانوية الحلة

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على مذكرة داخلية خاصة الى (م. د.) بأسماء الطلبة القوميين في النجف و/١٥٢ ، ملفة الأمن والجرائم في لواء كربلاء المرقمة ١٧/ كربلاء/ ٦ قسم١.

النتائج

- يرتبط الوعي السياسي في الغالب ارتباطا وثيقا بالمستوى الثقافي ، لهذا نرى أن الحركات السياسية تتركز بشكل خاص في المدن الكبيرة ، التي حصل أبناؤها على قدر متقدم من التعليم ، وهو ما ينعكس على وعي الناس ، فتتكون علاقة طردية بين الوعي وانتشار تنظيمات الأحزاب السياسية السرية منها والعلنية ، بتوجهاتها الفكرية والسياسية المختلفة ، ونمو الحركة الوطنية فيها . وقد أدى تأخر التعليم الحكومي ومحدوديته في النجف في العقود الأولى من القرن العشرين الى محدودية اسهامه أو تأثيره في النشاط المجتمعي بشكل عام ، والسياسي منه بشكل خاص ، على الرغم من أن اغلب القائمين عليه كان لهم الأثر الواضح في توجيه الناشئة والرأي العام في النجف وبث الروح الوطنية والقومية . لذا يمكن القول إن الحِراك الطلابي في النجف بوصفهم شريحة مهنية واعية قد تأخر حتى بدايات العقد الثالث من القرن العشرين .
- أدى طلبة النجفَ ومنذُ بروزهم بوصفهم شريحة واعية دوراً وطنيا مهما ومؤثرا في الأحداث السياسية المحلية والعراقية ، إذ أسهم المئات منهم جنبا الى جنب مع شرائح المجتمع المحلي وطيفه السياسي بشتى توجهاته القومية والاشتراكية للمطالبة بحقوق الشعب وصيانة مصالحه ، ومن خلال هذا الدور قدموا الشهداء والجرحى وتعرضوا للسجن والاعتقال والفصل الدائم او المؤقت ، فكان من الصعب عزل النشاط الطلابي عن يوميات الكثير من الأحداث ، بسبب التداخل الكبير ، والمشاركة الواسعة ، والتضامن بين شرائح وفئات المجتمع المحلي . وفي احداث أخرى كما في انتفاضتي (١٩٥٢ ، و ١٩٥٦) كان دورهم دورا متميزا ورئيسا ، وبدورهم هذا احتلت النجف مركزَ الصدارةِ بعد العاصمة بغداد في التفاعل مع الحدث وتطوراته ، وبعدها تأتي المدن الأخرى بدرجات أقل ، في حين تنعدم الحركة في مدن ومناطق كثيرة .

- كان للتنظيمات السياسية والفكرية والمهنية بمختلف اتجاهاتها الوطنية ، والقومية ، والاشتراكية التي سادت مبادئها وأفكارها في عقود الأربعينيات والخمسينيات ثم الستينيات من القرن الماضي ، الأثر الواضح في التأثير على البنية الفكرية والسياسية للطلبة . إذ نرى ذلك واضحا من خلال الانتشار الواسع لمفاهيم الوطنية والقومية والاشتراكية والديمقراطية بين الطلبة ، كبديل مطروح لمفهوم المذهب والدين او المحلة والعشيرة ، ونتيجة لذلك لم يعد الإسلام او التشيع الرابط الأساسي للطالب النجفي ، والدليل على ذلك سعة نشاط العناصر الشيوعية والقومية في المدينة إلى الحد الذي أصبحت فيه مظهرا من مظاهر الشارع النجفي .
- كان لعدد غير قليل من الطلبة المقيمين من الأجانب ممن انتمى للحزب الشيوعي العراقي ومنظماته المهنية والشعبية ، تحرك واضح ومتواصل في الكثير من فعاليات الحركة الوطنية ونشاطها في التصدي للسياسات الحكومية ومقاومتها ، وهذا ما حدا بالجهات الامنية المحلية والمركزية التدقيق في ملفاتهم والتأكد من المعلومات المتوافرة عنهم ، فتبين أنهم لم يكونوا عربا أو عراقيين أصلا ، ولم يقبلوا التجنس بالجنسية العراقية ، على الرغم من طول مدة إقامتهم ، أو أنهم حديثو التجنس ، وهذا ولّد الشك في الهدف الحقيقي من وراء تحركهم الدائم وحماسهم المتواصل في معارضة الحكومات العراقية والتصدي لسياساتها في كل مناسبة ، وهو ما دفع بالجهات الامنية التوجيه بإلغاء اقامات المقيمين منهم ، و إبعاد المتجنسين او سحب جنسياتهم ، تخلصا من دورهم المشبوه .
- كان لمجموعة التحولات السياسية والاجتماعية التي جرت في النجف الأثر الواضح في انتشار قيم ومفاهيم جديدة لم تكن موجودة أو فاعلة في أذهان الطلبة ، فاستقطبت أعدادا كبيرة منهم ، حتى أضحت أفكارها ومبادئها تؤثر بشكل عميق في رسم ملامح الثقافة الاجتماعية والفكر السياسي للكثير منهم ، وتؤثر بشكل واضح في توجيه وقيادة المجتمع المحلي ، فضلاً عن خلق معارضة حادة للسياسات الحكومية وتوجهاتها المركزية ، فأثر ذلك في تحريك الصراع الداخلي وزيادة الانقسام الفكري والسياسي في المجتمع النجفي ، وهو ما ساعد في زيادة التوتر والعنف في المدينة . وقد اتخذ هذا التوتر شكل مجابهة فكرية واسعة ، وتحريض سياسي ، وحتى معارك وصدامات في الشوارع ، مما

ولّد وعيا فكرياً وسياسيا كبيراً لدى الجمهور النجفي ، انعكس على مجمل نشاط الحركة الوطنية في المدينة .

- أدت سعة النشاط السياسي المعارض للحكومة وعنف أحداثه ، ودور الطلبة فيه ، إلى تكرار مطالبة مسؤولي الإدارة في النجف للجهات العليا باستحصال موافقاتها على زيادة قوة الشرطة وتطعيمها بالعناصر الكفؤة ، فضلاً عن تخصيص قوة من الشرطة السيارة للطوارئ . ففي تقرير القائممقام (مهدي هاشم ١٩٥٣- ١٩٥٦) في هذا الخصوص يشير الى ان المصلحة العامة تقتضي فرض الهيبة والهدوء والاستقرار في المدينة ، في اشارة منه الى سعة النشاط المعارض للحكومة ، وعن دور الطلبة فيه يقول : " ان التظاهرات في النجف ينشط فيها ويدعوا لها حتى الاحداث من الطلاب " .
- على الرغم من أن الحِراك الطلابي لم يحقق أهدافه الآنية في الكثير من نشاطاته ، إلا أنه أبرز جوانب إيجابية على المستويين المحلي والوطني ، منها وحدة العمل الثوري وتلاحم صفوف الطلبة اتجاه القضايا الوطنية والقومية ، وهذا بيّن مدى ارتباط طلبة النجف بعروبتهم وعراقيتهم على الرغم من اختلاف توجهاتهم السياسية والاجتماعية والفكرية .
- إن التنازع والصراع الذي كان يدور بين عناصر ومكونات مجتمع مدينة النجف ، بأسبابه القديمة وأساليبه التقليدية لم يختف ، على الرغم من تبدل الزمن ، وانتشار مظاهر التمدن والحضارة الحديثة والتعليم ، بل ظل كامناً في النفوس وهو يظهر بين الحين والآخر في أوقات الأزمات والمشاكل وهي كثيرة في مدينة النجف . فقد كان لتعدد العناصر المكونة لمجتمع المدينة ، وتنوعها الثقافي ، واختلاف الجنسيات والقوميات ، وتعدد الولاءات والزعامات بمختلف صورها واشكالها ، واختلاف الاهتمامات والاهداف والوسائل ، فضلا عن ملامح الشخصية النجفية التي تميزت بالاعتداد بالنفس ، والرغبة في الجدل ، والميل الى التكتل والتعصب ، وسرعة الانفعال والوثوب ، الأثر في خلق الاستعداد المفرط للاختلاف والتنازع بين العناصر المكونة للمجتمع النجفي ، فأصبحت قواعد ومظاهر العمل السياسي تخضع بشكل أكيد لمظاهر الصراع والتغالب الاجتماعي السائدة في المدينة . ولم يكن الشباب الصغار في المدارس المتوسطة والثانوية بعيدين عن حلقات هذا الصراع . فلا غرابة في ذلك وهم ابناء

الشمرت والزكرت ، وهم الآن أبناء القوميين والشيوعيين . وهنا كان الطلبة مادة للكثير من الصراعات ، ووقودها الذي يحترق من دون أي اعتبار .

الملحق رقم (١)

قائمقاموا قضاء النجف للفترة (١٩١٧ – ١٩٥٨)

ت	اسم القائممقام	تاريخ المباشرة	تاريخ الانفكاك
١	حميد خان بن اسد خان	١ آب ١٩١٧	٧ شباط ١٩٢١
٢	علي مظلوم	٧ شباط ١٩٢١	١٤ تشرين الثاني ١٩٢٢
٣	احمد عزت	١٥ تشرين الثاني ١٩٢٢	٧ تموز ١٩٢٣
٤	صديق الدملوجي	٧ تموز ١٩٢٣	٢٠ ايلول ١٩٢٣
٥	عبد العزيز عبد الله	٢٠ ايلول١٩٢٣	٣١ آذار ١٩٢٥
٦	عبد الله مظفر	٨ نيسان ١٩٢٥	١٣ آب ١٩٢٧
٧	علي اليزركان	٢٠ آب ١٩٢٧	١٦ حزيران ١٩٢٨
٨	شاكر قهمي	١٧ تموز ١٩٢٨	١ تموز ١٩٣٠
٩	بدر الدين السيويدي	١٤ تموز ١٩٣٠	١١ مياس ١٩٣١
١٠	جعفر حمندي	١١ مايس ١٩٣١	٣١ تموز ١٩٣٣
١١	شاكر حميد	٣١ تموز ١٩٣٣	١ كانون الثاني ١٩٣٤
١٢	عبد الحميد الدينوي	٩ كانون الثاني ١٩٣٤	١٧ مايس ١٩٣٤
١٣	خليل عزمي	١٢ حزيران ١٩٣٤	٢٨ تشرين الثاني ١٩٣٦
١٤	صالح حمام	١٨ تشرين الثاني ١٩٣٦	٣٠ آب ١٩٣٨
١٥	عبد الله عثوان	٣٠ آب ١٩٣٨	١٩ ايلول ١٩٣٩
١٦	حسن التكريتي	١٨ تشرين الاول ١٩٣٩	١١ تموز ١٩٤٠
١٧	عبد الرحمن جودت	١٨ تموز ١٩٤٠	٢٤ شباط ١٩٤١
١٨	(اديرت وكالة)	١٢ شباط ١٩٤٢	١٨ تموز ١٩٤٢
١٩	شاكر محمود	١٠ تموز ١٩٤٠	١١ شباط ١٩٤٢
٢٠	(ادريت وكالة)	١٢ شباط ١٩٤٢	١٨ تموز ١٩٤٢
٢١	ناجي الجوهر	٢٣ تموز ١٩٤٢	١٩ آذار ١٩٤٣
٢٢	حسن الجواد	١٩ آذار ١٩٤٣	١٠ نيسان ١٩٤٥
٢٣	عبد الخالق محمد عارف	١٩ نيسان ١٩٤٥	١٨ تشرين الثاني ١٩٤٥
٢٤	توفيق الحاج عفار	٢٠ تشرين الثاني ١٩٤٥	٦ حزيران ١٩٤٦
٢٥	عباس البلداوي	٧ حزيران ١٩٤٦	١٦ تشرين الثاني ١٩٤٦
٢٦	هاشم رزين	١٩ تشرين الثاني ١٩٤٦	١٣ تشرين الثاني ١٩٤٧
٢٧	خليل زيدان	٢١ كانون الاول ١٩٤٧	٩ نيسان ١٩٤٨
٢٨	لطيف علي	١٠ نيسان ١٩٤٨	٨ تموز ١٩٥٠
٢٩	داود سلمان	١٧ تموز ١٩٥٠	٩ نيسان ١٩٥١
٣٠	ضياء الدين شكاره	١٠ نيسان ١٩٥١	٢٧ شباط ١٩٥٢
٣١	لطيف علي	١٩ شباط ١٩٥٢	١٥ آذار ١٩٥٣
٣٢	مهدي هاشم	١٩ اذآر ١٩٥٣	٣٠ تموز ١٩٥٦
٣٣	محمد حسن صادق	٣١ تموز ١٩٥٦	٩ كانون الاول ١٩٥٦
٣٤	لطيف علي	٩ كانون الاول ١٩٥٦	٢٣ آذار ١٩٥٣
٣٥	تقي هادي	٢٣ آذار ١٩٥٧	٢٤ كانون الثاني ١٩٥٩

الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على : أ . و. د. مجموعة من التقارير الخاصة بالدور الاداري لمسؤولي الادارة في متصرفية لواء كربلاء و قائمقامية قضاء النجف ، ملفة (تقارير الدور الاداري لواء كربلاء) المرقمة ٢ - k /٥٩ ؛ و مجموعة من التقارير الادارية العمومية الخاصة بقضاء النجف و لواء كربلاء ، ملفة (تقارير المتصرفين الادارية) المرقمة ٣٠ /٣٣ .

الملخص

يشكل موضوع الحركة الطلابية وحِراكها السياسي في النجف ، بوصفها شريحة واعية ومهمة من شرائح الحركة الوطنية ، صفحة مهمة غير مدروسة من تاريخها السياسي ، سواء كان ذلك على صعيد التواريخ المحلية ، أم على صعيد الدراسات التاريخية والسياسية العراقية . و يأتي بحثنا هذا عن (النشاط السياسي لطلبة النجف ١٩٣٢ -١٩٥٨) ليسد بعض النقص في موضوعه . تضمن البحث عرضا لتفاصيل الأحداث التي شهدتها مدينة النجف من إضرابات وتظاهرات ومواجهات مع القوات الأمنية ودور الطلبة فيها ، فضلا عن مواقف ونشاط الأحزاب والحركات والشخصيات المحلية ، كما وصفتها التقارير الرسمية ، وهو أمر ساعد على قراءة المنظور الحكومي للحدث . البحث هو دراسة وثائقية اعتمدت على عشرات الوثائق التي تخص الموضوع في طيات ثلاثة عشر ملفاً سرياً من ملفات وزارة الداخلية العراقية ، هذه الملفات وما تضمه من وثائق تشكل مجموعة المخاطبات الرسمية التي رصدت يوميات العمل المهني والسياسي لطلبة النجف ، فضلا عن طبيعة توجهاته الحكومية كما وردت في أصول تقارير الشرطة والأمن .

Abstract

It is the subject of the student movement and political mobility in Najaf, as a segment conscious and mission of the National Movement slices, an important page is a deliberate political history, whether it's at the level of local histories, or at the level of Iraq's historical and political studies. We discussed this and comes from the (political activity for students of Najaf ١٩٣٢-١٩٥٨) to fill some of the shortfall in its theme. The research includes a presentation of the details of the events in the city of Najaf of strikes and protests and clashes with security forces and the role of students in which, as well as the positions and activity of

political parties and movements, local dignitaries, as described by the official reports, which helped to read the government perspective of the event. Search is a documentary study relied on dozens of documents pertaining to the subject in the folds of thirteen Public secret from the Iraqi Interior Ministry files, these files and left untouched documents constitute official correspondence, which monitored the professional and political work for the students of Najaf diary, as well as the nature of the government orientations group as contained in the assets of the police and security reports.

هوامش البحث

(١) انظر بحثنا الموسوم : الإضرابات العمالية في النجف ، سلسلة دراسات وثائقية نجفية (١) ، (قم : دار الاعتصام ، ٢٠١٥) .

(٢) تعرضت الأرشيفات الخاصة بالإدارات الحكومية الرسمية التي مثلت قضاء النجف ومتصرفية لواء كربلاء والدوائر التابعة لهما الى الحرق والنهب والتدمير خلال أحداث سنة (١٩٩١) ، واستكمل على ما تبقى منها خلال أحداث الاحتلال الامريكي للعراق سنة (٢٠٠٣) . لذلك اصبح لزاما على الباحث في الدراسات الوثائقية المحلية الاعتماد على الارشيف الوثائقي لوزارة الداخلية العراقية ومديرياتها والأقسام والشعب التابعة لها .

(٣) M.I. Proceeding of the Council of Ministers Meetings, for January ١٩٢٩ , File No. ٢٣/ ٢/٨٠ – ٢٣/ ٢/ ٨٧ .

قرار مجلس الوزراء المرقم (١٠٢) في جلسته المنعقدة في ٩ كانون الثاني ١٩٢٩/ ٢٧ رجب ١٣٤٧ . وقد الغى هذا القانون (نظام المعارف العامة) العثماني الصادر في (٢٤ جمادي الأول ١٢٨٦) ، وقانون التدريسات الابتدائية الصادر في (٢٣ ايلول ١٣٣١) ، ودليل حفظ النظام الصادر في (آب ١٩١٩) بأمر الحكم الملكي العام في العراق (المادة السابعة والثلاثون) .

(٤) M.I. Proceeding of the Council of Ministers Meetings, for January ١٩٣١ , File No. ٢٣/ ٢/٨٨ – ٢٣/ ٢/ ٩٥ .

وقائع جلسة ٢٢ كانون الثاني ٣/١٩٣١ رمضان ١٣٤٩ .

(٥) أشار تقرير استخباري بريطاني عن النجف اعد في بداية سنة ١٩٤٣ الى مدرسة الغري بالقول : اسست هذه المدرسة خاصة في بداية العشرينات من قبل مجموعة من الشخصيات

النجفية ، ويديرها الان – تاريخ كتابة التقرير – مجموعة من الشباب المثقف . كان لهذه المدرسة اثرها الواضح في النجفيين بسبب عدد الطلبة الذين درسوا فيها فقد بلغ عدد طلابها هذه السنة زهاء (٩٠٠) طالب ، وبعبارة اخرى فان هذا العدد يساوي عدد الطلبة الموجودين في كل المدارس الحكومية في المدينة . في بداية تأسيسها كانت تحت رعاية الملك فيصل الذي دعمها مالياً ، وهي تحصل الان على اعانة سنوية لا تكفيها ، وادارتها تعاني من صعوبات مالية . في السنوات القليلة الماضية اصبحت المدرسة مركزاً لنشر الروح المعادية لبريطانية ، اذ كان للقائمين عليها وافكارهم الاثر الواضح في بث الروح القومية ، فضلاً عن معادات بريطانيا ، لكن لا يمكن القول انها اصبحت وكراً للدعاية النازية كما هو الحال في ثانوية النجف ، على حد قول التقرير البريطاني .

Confidential Report , From Combined . Intelligence Centre , Iraq , Baghdad , to the Compliments of His Majesty's Embassy , Baghdad . Dated , ٢٢nd February , ١٩٤٣ , No . ٦١٦ (٦ / ٣/١) . File No . ٢٩ .

(٦) للمزيد من المعلومات عند تأسس مدرسة الغري الأهلية ودورها التربوي والوطني انظر: محمد علي كمال الدين ، النجف في ربع قرن منذ ١٩٠٨، (بيروت : دار المعارف ، ٢٠٠٤) .

(٧) للاطلاع على أعداد المقيمين من الأجانب في النجف وأسباب هجرتهم اليها انظر كتابنا : تاريخ النجف الاجتماعي ١٩٣٢-١٩٦٨، (بيروت : مطبعة ديموبريس ، ٢٠١٠) .

(٨) محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق ، ص١٠٦ .

(٩) نشرت جريدة (حبل المتين) الصادرة في الهند باللغة الفارسية نص البرقيتين في عددها ١٦ من السنة ٣٣ في ٢٦ حزيران ١٩٢٥. وقد علقت الجريدة على البرقيتين تحريضاً للحكومة الايرانية والسفارة البريطانية في طهران . المصدر نفسه .

(١٠) M.I. Confidential Memorandum from office of S. S. O. A. N. Q. to the Air Staff Intelligence No. D/١١ Dated ٦th May ١٩٢٥. File No. ١٧١KB-٢.

(١١) محمد علي كمال الدين ، المصدر السابق، ص١٠٦ .

[١٢] لم تشر الدراسات التاريخية حول العراق المعاصر ، ولا المذكرات الشخصية ، إلى وجود هذه الهيئة أو تسمية أعضائها . لذا فمن المرجح ان تكون هذه الهيئة مجموعة سرية من الناشطين الشيعة .

[١٣] نسخة من الرسالة والمنشور المعنون (صوت من العراق) المرفق طي مذكرة متصرف لواء كربلاء محمود الاديب السرية والمستعجلة المرقمة س/٨٦٢ في ١٤ شباط ١٩٣٢، ملفة الحركات السياسية - الحركات الطائفية الشيعية ١٩٣٢-١٩٣٤ المرقمة ١/١٩/٢٧ . ومن الجدير بالذكر هناك عشرات الوثائق في هذه الملفة تشير إلى توزيع المنشور نفسه في بغداد والكاظمية والعديد من الالوية والمدن العراقية الاخرى كالحلة ، والديوانية ، وديالى، والبصرة ، و... وبنفس الطريقة .

[١٤] تقرير متصرف لواء كربلاء السري والمستعجل س/٧٣ في ٢٢ شباط ١٩٣٢، الملفة نفسها .

[١٥] تقرير قائمقام النجف جعفر حمندي السري للغاية س/١٩٥٧ في ١٦ آذار ١٩٣٢، الملفة نفسها .

[١٦] كتب عبد الرزاق الحصان كتاب (العروبة في الميزان) ، وكتب انيس زكريا النصولي وهو مدرس سوري عمل في بغداد كتاب (الدولة الأموية في الشام) ، نُسبَ فيهما ما عُدَّ طعناً في آل بيت الرسول (ص) ، في وقت كانت العلاقات بين السنة والشيعة قد توترت ، فأدى ذلك إلى فتن واضطرابات كان الجميع في غنى عنها ، وقد بادرت وزارة المعارف إلى فصل النصولي وبعض زملائه ممن دعمه في تدريس كتابه بحجة حرية الفكر ، للمزيد من التفاصيل انظر: خيري العمري ، حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث ، (القاهرة : ١٩٦٩، دار الهلال) ، ص ص١٤٦-١٧٢.

[١٧] نسخة المنشور المرفقة طي كتاب متصرف لواء كربلاء احمد زكي الخياط السري المرقم س/٥٠ في ٧ آذار ١٩٣٤، ملفة الحركات السياسية - الحركات الطائفية الشيعية ١٩٣٢-١٩٣٤ المرقمة ١/١٩/٢٧ ، و ٨٤ ، ٨٥ .

[١٨] المصدر نفسه .

[١٩] تقرير مديرية شرطة لواء كربلاء السري ٦٢ في ٧ آذار ١٩٣٤ ، الملفة نفسها .

[٢٠] التقرير السري لمديرية شرطة لواء كربلاء المرقم ٦٦ في ١١ اذار ١٩٣٤، ، الملفة نفسها ، و١١٦-١١٧.

[٢١] كتاب متصرفية لواء كربلاء السري المرقم س/٥٦ في ١٤ اذار ١٩٣٤ الموجه إلى وزارة الداخلية وهامش مدير الداخلية العام على اصل الكتاب ، الملفة نفسها .

[٢٢] لم يشر التقرير إلى اسماء الطلبة واسباب الفصل .

[٢٣] تقرير رئاسة التفتيش الاداري – المنطقة الرابعة السري المرقم ٨٦ في ١١ اذار ١٩٣٤ الموجه إلى وزارة الداخلية ، فقرة الامن العام ، الملفة نفسها ، و٨٦-٩٩.

[٢٤] للمزيد من المعلومات والتفاصيل عن أحداث مدن الفرات الأوسط في هذه المدة انظر كتابنا : تاريخ النجف السياسي ١٩٢١-١٩٤١، (بيروت : مطبعة ديموبريس ، ٢٠١٠) .

(٢٥) عبد الرزاق الحسني ، الأصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي الزائل ط٢ ، (بيروت : دار الرافدين ، ٢٠١٤) ، ص١١٦.

[٢٦] كان يتواجد في مركز الشرطة قوة مؤلفة من (٢٠) شرطياً مع مفوض واحد فضلا عن مأمور المركز .

[٢٧] التقرير السري لإدارة التحقيقات الجنائية المركزية إلى وزارة الداخلية الرقم (س ب / ٥٠٩) في (١٥ آذار ١٩٣٥) ملفة الحركات السياسية - الحركات الطائفية الشيعية ١٩٣٢-١٩٣٤ المرقمة ١/١٩/٢٧ ؛ جريدة الاستخبارات السياسية ، الدعاية والأمن العام في النجف ، الملفة المرقمة ٢٧ / ك ب / ١ ، فقرة (٦١٨) .

[٢٨] كتاب مديرية شرطة لواء كربلاء السري وفوق العادة في ٢٧ اذار ١٩٣٥، ملفة الحركات السياسية - الحركات الطائفية الشيعية ١٩٣٢-١٩٣٤ المرقمة ١/١٩/٢٧.

[٢٩] تقرير متصرف لواء كربلاء خليل عزمي السري للغاية س/٥٣/١٣٠ في ٣١ اذار ١٩٣٥ إلى وزارة الداخلية ، الملفة نفسها .

(٣٠) للمزيد من المعلومات عن هذه التطورات الداخلية انظر : جعفر عباس حميدي ،التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ – ١٩٥٣ (النجف : ١٩٧٦ ، مطبعة النعمان) .

(٣١) التقرير السري للغاية لمتصرف لواء كربلاء احمد مختار بابان إلى وزارة الداخلية المرقم ٢٤٧ في ٨ حزيران ١٩٤٨، ملفة الامن العام – الاجتماعات والاحتفالات المرقمة ١٧ / كربلاء /٢ قسم ١ .

(٣٢) الروزخون كلمة فارسية اصلها (روضة خون) ، وتعني قارئ (الروضة) ، وهي قصة استشهاد الامام الحسين (ع) ، وبكثرة الاستعمال اصبحت (روزه خون) او (الروزخون) ، وفي العراق تطلق على من يتكسب بقراءة العزاء الحسيني . للمزيد من

المعلومات عن العزاء الحسيني ورواياته انظر : مرتضى مطهري ، الملحمة الحسينية ، ط ٢ ، (قم : مطبعة سلمان زاده ، ١٣٦٨) .

(٣٣) كتاب وزارة الداخلية السري المرقم ٢٧٧ في ١ تموز ١٩٤٠، الملفة نفسها .

(٣٤) التقرير السري للغاية والمستعجل المرقم ٢٢٤٨ في ١٥ حزيران ١٩٤١ الموجه إلى وزارة الداخلية ، ملفة الشؤون السياسية حركة رشيد عالي الكيلاني المرقمة (١٢/٢٧) .

(٣٥) مذكرة (ص. م) إلى وزير الداخلية في (٤ حزيران) ، ملفة الامن العام – الاجتماعات والاحتفالات المرقمة ١٧ / كربلاء /٢ قسم ١ ، و/٣٢.

(٣٦) اصدر الشيخ عبد الكريم الجزائري فتوى حث فيها العراقيين والمسلمين جميعاً على تقديم المساعدة " للنهضة الدفاعية المباركة التي قام بها رشيد عالي الكيلاني والجيش العراقي الباسل لحفظ استقلال العراق والبلاد الإسلامية وقطع تصرف الأجانب فيها لأنها نصرة للدين وحماية للمسلمين " . عبد الرزاق الحسني ، الاسرار الخفية في حركة ١٩٤١ التحررية ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ،١٩٩٠) ، ج ٢، ص ١٣٨. ومن الجدير بالذكر هنا ان العلامة المجاهد الشيخ عبد الكريم الجزائري المولود في النجف سنة١٢٨٩ هـ كان في طليعة المراجع المجاهدين في العراق ، وهو غنى عن التعريف بموافقة الوطنية والقومية ، وقد عانى ونُفي وتشرد بسبب تلك المواقف ، وتوفى وهو لا يملك من المال شيئاً. وقد خاطبت متصرفية لواء كربلاء بكتابها (س ٩٣٩) في (٢٠ كانون الأول ١٩٦٧) وزارة الداخلية بضرورة الموافقة على تخصيص راتب كمساعدة لعائلته المكونة من زوجته ، وبنتيه ، وزوجة ابنه ، و أحفاده الخمسة لأنه لم يخلف لهم مالاً ولا عقاراً ، كجزء من الوفاء لهذه الشخصية الوطنية الكبيرة . ملفة الشيخ عبد الكريم الجزائري الشخصية المرقمة (٦٣/ ١٢/ ٤٢١) ، و ٢-٥ .

(٣٧) M.I. Confidential Report , From Combined . Intelligence Centre , Iraq , Baghdad , to the Compliments of His Majesty's Embassy , Baghdad . Dated , ٢٢nd February , ١٩٤٣ , No . ٦١٦ (٦ / ٣/١) . File No . ٢٩ .

(٣٨) Ibid , P ١١٠.

(٣٩) تقرير متصرف لواء كربلاء طاهر القيسي السري المرقم (٥٨) في ٣ شباط ١٩٤٨ الموجه إلى وزارة الداخلية ، الفقرة ١-٣ ، ملفة الأمن العام - حول المظاهرات في النجف المرقمة ٢٧ /٦٩ / قسم ١.

(٤٠) للمزيد من المعلومات عن يوميات وتفاصيل وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ انظر: الحزب الوطني الديمقراطي ، سجل الحركة الوطنية ضد معاهدة جبر – بيفن و دور الحزب الوطني الديمقراطي فيها (بغداد : مطبعة الأهالي ، ١٩٦٠) .

(٤١) تقرير متصرف لواء كربلاء طاهر القيسي السري المرقم (٥٨) في ٣ شباط ١٩٤٨ الموجه إلى وزارة الداخلية ، فقرة ٤ من التقرير ، ملفة الأمن العام - حول المظاهرات في النجف المرقمة ٢٧/ ٦٩ / قسم ١ .

(٤٢) المصدر نفسه ، الفقرة ٤ من التقرير .

(٤٣) مكاتب الارشاد : وهي مكاتب فتحت في بغداد ومراكز الالوية وبعض المدن العراقية المهمة ، تدار من قبل دائرة العلاقات العامة في السفارة البريطانية في بغداد بواسطة ضباط سياسيون ، الغرض منها التجسس وجمع المعلومات عن الشخصيات الوطنية والاتصال بأكبر عدد من الناس خصوصاً المثقفين منهم بغية تكوين طبقة تدعو إلى تبرير الاحتلال البريطاني للعراق ، فضلاً عن مكافحة الروح الوطنية والقومية لدى العراقيين والشباب منهم على وجه الخصوص . للمزيد من المعلومات انظر: جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣. (النجف : مطبعة النعمان ، ١٩٧٦) ، ص٩١-٩٣.

(٤٤) تقرير متصرف لواء كربلاء السري للغاية المرقم ٥٨ في ٣ شباط ١٩٤٨، ملفة ٢٧ / ٦٩ / قسم١ .

(٤٥) تقرير معاون شرطة النجف السري المرقم ١٦٨ في ١١ تموز ١٩٤٨، الملفة نفسها .

(٤٦) كتاب قائمقام النجف السري ١٨٣ في ١٢ تموز ١٩٤٨، الملفة نفسها.

(٤٧) كتاب متصرف لواء كربلاء طاهر القيسي السري المرقم ٥٦٩ في ١٣ تموز ١٩٤٨ الموجه إلى وزارة العدلية ، الملفة نفسها .

(٤٨) للمزيد من التفاصيل انظر: عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ط١٧ ، ج ٧، (بغداد : ١٩٨٨، دار الشؤون الثقافية العامة) .

(٤٩) انظر: جريدة الرأي العام ، السنة الثالثة عشرة، الاعداد ١٨٣٨، ١٨٤٨، في ٢٠ و٢٤ شباط ١٩٤٩ ؛ مجلة الغري النجفية ، العدد المزدوج ١٧ و١٨ في ٩ أذار ١٩٤٨.

(٥٠) كتاب مديرية شرطة لواء كربلاء السري ١٧٢ في ٣٠ اذار ١٩٤٨ الموجه إلى مديرية الشرطة العامة ومتصرفية اللواء ، ، ملفة ٢٧ / ٦٩ / قسم١.

(٥١) كتاب قائمقامية النجف السري ٦٢ في ٣ نيسان ١٩٤٨ الموجه إلى متصرفية اللواء ، الملفة نفسها.

(٥٢) مثل اضراب عمال النسيج في الاعظمية في ٢٧ أذار، واضراب عمال السكك الحديدية في ١٧ نيسان ، واضراب عمال النفط في حديثة في ٢٣ نيسان .

(٥٣) صورة البرقية المرقمة ٢١٩ في ٢٧ نيسان ١٩٤٨ الصادرة من النجف الى وزير الداخلية ، ملفة ٢٧ / ٦٩ / قسم١ . ومن الاسماء الموقعة : جعفر الهلالي ، عبد الامير الخياط ، محمد الحلو ، ...

(٥٤) للمزيد من المعلومات انظر: جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ص ٥٨٧-٦٠٠.

(٥٥) تقرير قائمقام النجف لطفي علي السري المرقم س/ ١٣٥ في ٩ كانون الثاني ١٩٤٩ الموجه الى متصرف من لواء كربلاء ، ، ملفة الامن العام - المظاهرات والاضرابات في لواء كربلاء المرقم ١٧/ كربلاء/ قسم١.

(٥٦) كتاب متصرف لواء كربلاء عبد الرسول الخالصي السري المرقم /٢٠ في ١١ كانون الثاني ١٩٤٩ الموجه الى وزارة الداخلية ، الملفة نفسها.

(٥٧) كتاب متصرفيه اللواء السري/ ٦٨ في شباط ١٩٤٩ الى وزارة الداخلية ، الملفة نفسها و/٥٠٠٤٩ .

(٥٨) التقرير السري لمديرية شرطة لواء كربلاء المرقم/ ٣٦١٢ في ١٦ تموز ١٩٥١ الموجه الى وزارة الداخلية، الملفة...

(٥٩) للمزيد من المعلومات عن مجتمع النجف والتركيبة السكانية انظر كتابنا : تاريخ النجف الاجتماعي ، المصدر السابق .

(٦٠)التقرير السري لمديرية شرطة لواء كربلاء المرقم/ ٣٦١٢ في ١٦ تموز ١٩٥١ الموجه الى وزارة الداخلية ، ملفة الامن العام المظاهرات والاضرابات في لواء كربلاء المرقم ١٧/ كربلاء/ قسم١.

(٦١) اصل الطلب الموقع من قبل الطلبة ، الملفة نفسها.

(٦٢) اشارة الى نوري جريو ومجيد سعيد من حزب الاتحاد الدستوري المؤيد لنوري السعيد .

(٦٣) اصل البرقية المؤرخة في ٣ تموز، الملفة السابقة .

(٦٤) اصل البرقية المؤرخة ١٥ تموز، الملفة نفسها.
(٦٥) اصل البرقية المؤرخة في ١٦ تموز ١٩٥١، الملفة نفسها .
(٦٦) اصل البرقية المؤرخة في ١٧ تموز ١٩٥١، الملفة نفسها .
(٦٧) اصل الطلب الموجه الى رئيس الوزراء وتسعة جهات أخرى ، الموقع من ١١٧ طالب من طلبة القوميين في ثانوية النجف منهم احد عشر أسماً لا يمكن قراءتها بسبب تلف جزء من الوثيقة . الملفة نفسها .
(٦٨) تقرير قائمقام النجف (ضياء الدين شكارة) السري المرقم ٤٤٤٩ في ١٤ تموز ١٩٥١ الموجه الى متصرف اللواء كربلاء ، الملفة نفسها.
(٦٩) كتاب قائمقامية النجف المرقم ٤٤١٣ في ٣٠ حزيران ١٩٥١ الموجه الى ادارة ثانوية النجف وصورة منه الى معاونيه الشرطة لغلق النادي المذكور ، الملفة نفسها .
(٧٠) لم يكن الاعتداء على طلبة الصيدلة والكيمياء السبب الرئيسي في الانتفاضة ، وإنما كان الشرارة التي أشعلت فتيلها ، أما أسباب قيامها فترجع إلى مجمل الأوضاع السيئة التي كان يعيشها الشعب العراقي كمتغير داخلي ، فضلا عن المتغيرات العربية والإقليمية التي سبقتها ، كسلسة الانقلابات التي جرت في سوريا (حسني الزعيم ، ثم سامي الحناوي ، ثم أديب الشيشكلي) ، و قيام الثورة المصرية في (٢٣ تموز ١٩٥٢) ، وتمكن المعارضة في لبنان من إسقاط الرئيس بشارة الخوري (١٨ أيلول ١٩٥٢) ، وتأميم النفط الإيراني من قبل حكومة مصدق في (١٥ آذار ١٩٥٢) .
(٧١) تضمن النظام الجديد للكلية تعديلات أهمها :
أ- على الطالب المعيد إعادة مواضيع الصف الذي رسب فيه كافة .
ب- يفصل من الكلية كل طالب في السنة الأولى كان معدله العام في الامتحان الفصلي اقل من ٥٠ ٪ .
ت- لا يجوز للطالب بصورة منفردة او مجتمعة الاعتراض على ما نص عليه هذا النظام ...
ث- للعميد ان يقرر إيقاف الدراسة في صف أو عدة صفوف إذا رأى ما يستوجب ذلك . جعفر عباس حميدي ،التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ – ١٩٥٣ (النجف : ١٩٧٦ ، مطبعة النعمان) ، ص ٧١١ .

(٧٢) محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الأحداث ، (بيروت : ١٩٦٥ ، دار الطليعة) ، ص ٣٤٥ ؛ عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، (بغداد : ١٩٨٨ ، دار الشؤون الثقافية) ، ج ٨ ، ص ٣٢٠ .

(٧٣) الحسني ، المصدر السابق ، ص ٣٢٢ .

(٧٤) المصدر نفسه ، ص ٣٢٣ .

(٧٥) للاطلاع على نصوص المراسيم انظر : الوقائع العراقية ، العدد ٣١٨٧ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٢.

(٧٦) للمزيد من المعلومات عن احداث انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ في النجف انظر: بحثنا الموسوم : النجف وانتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ دراسة وثائقية في ضوء وثائق مديرية المخابرات السرية والسياسية في وزارة الداخلية ، سلسلة دراسات وثائقية نجفية (٥) ، (قم : دار الاعتصام ، ٢٠١٥) .

(٧٧) تقرير الشعبة الخاصة السري المرقم/ ٣٥٨ في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٢ ، ملفة الامن العام المظاهرات والاضرابات في لواء كربلاء المرقم ١٧/ كربلاء/ قسم١.

(٧٨) المصدر نفسه ، ص٢ من التقري ، علما ان التقرير لم يذكر أسمائهم .

(٧٩) كتاب مديرية شرطة لواء كربلاء السري ٣٤٢ في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٢ الموجه الى رئاسة المجلس العرفي العسكري ، الملفة نفسها .

(٨٠) كتاب مديرية شرطة لواء كربلاء السري ٧٤٢ في تشرين الثاني ١٩٥٢ الموجه الى مديرية شرطة بغداد ، الملفة نفسها . ولم نشأ ان نورد تفاصيل الاحداث والاسماء لكي لا يتداخل مع بحثنا الخاص عن الانتفاضة .

(٨١) (الشباب القومي العربي) هي الواجهة التي عمل بها حزب البعث العربي الاشتراكي عند بدايات تأسيسه في العراق .

(٨٢) نسخة المنشور الذي وزع في مدينة النجف يوم السبت ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٣ المرفق في كتاب القائممقام السري/ ١٩٣ في٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٣، ملفة الامن العام المظاهرات والاضرابات في لواء كربلاء المرقم ١٧/ كربلاء/ قسم١ .

(٨٣) كتاب شعبة المخابرات السرية في وزارة الداخلية المرقم س/ ٢٦٥٢ في ٣ كانون الاول ١٩٥٣، ملفة الامن العام الاضرابات المرقمة ٩/ ٥٨/ قسم ٣.

(٨٤) للمزيد من التفاصيل عن هذه الاضرابات انظر: جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص ص ٦٠-٧٩ .

(٨٥) تقرير معاون شرطة النجف المرفق في كتاب قائمقامية النجف السري المرقم/ ٢١٠ في ٢٢ كانون الاول ١٩٥٣، ملفة الامن العام المظاهرات والاضرابات في لواء كربلاء المرقم ١٧/ كربلاء/ قسم١.

(٨٦) كتاب شعبة المخابرات السرية في وزارة الداخلية السري/ ١١٥ في ١١ كانون الثاني ١٩٥٤ الموجه الى وزارة المعارف ، الملفة نفسها .

(٨٧) التقرير السري قائمقام النجف مهدي هاشم المرقم/ ١٤ من ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٦ ، الملفة نفسها .

(٨٨) مذكرة متصرف لواء حسين السعد السرية المرقمة/ ٥٣ في شباط ١٩٥٦ الموجهة الى وزارة الداخلية ، الملفة نفسها .

(٨٩) للاطلاع على نصوص البرقيات انظر: جريدة اليقظة البغدادية ، العدد ٢٥٦١ ، ٢٥٦٦ في ٥ ، ١٠ آب ١٩٥٦ .

(٩٠) للمزيد من المعلومات عن احداث الانتفاضة ويومياتها انظر: جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص ص ١٣٢-١٨٥ .

(٩١) كتاب مديرية الشرطة ٤٠١٦ في ١ تشرين الثاني ١٩٥٦، ملفة الاضرابات والمظاهرات المرقمة ٢٢/١٢ كربلاء .

(٩٢) تقرير قائمقام النجف محمد صادق حسن السري المرقم/١٦٢ في ١ كانون الاول ١٩٥٦ الموجه إلى متصرفية لواء كربلاء ، الملفة نفسها .

(٩٣) تقرير معاونية شرطة النجف السري المرقم ٢١٢ في ٤ تشرين الثاني الموجه إلى مديرية شرطة لواء كربلاء وقائمقام النجف ، الملفة نفسها .

(٩٤) تقرير معاون شرطة النجف السري المرقم ٢٢٦ في ٦ تشرين الثاني ١٩٥٦ الموجه إلى مديرية شرطة لواء كربلاء وملحق النجف، الملفة نفسها .

(٩٥) وزارة الدفاع، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة، (بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٥٩)، ج٧، ص ص ٣٤١-٣٤٢ .

(٩٦) برقية الشعبة الخاصة في النجف السرية المرقمة ١٦٥٩ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٦ الموجه إلى منطقة امن الحلة ؛ تقرير معاونية شرطة النجف السري المرقم/٢٥٤ في ٢٤ تشرين الثاني

١٩٥٦ الموجه إلى شرطة لواء كربلاء وقائمقام النجف ، الملفة نفسها . ومن الجدير بالذكر هنا ان تقرير الشرطة كان يبرر اطلاق الشرطة للرصاص على الطلبة بحجة ان الطلبة هم من بدءوا بإطلاق النار

(٩٧) المصدر نفسه .

(٩٨) محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، المصدر السابق، ج١٠، ص١٣٩، ص١٦٢.

(٩٩) برقية القيادة العسكرية للمنطقة الرابعة السرية المؤرخة في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٦، الملفة نفسها ؛ تقرير متصرف اللواء حسين السعد السري ٤٩٤ في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٦ الموجه إلى وزارة الداخلية، الملفة نفسها .

(١٠٠) برقية الشعبة الخاصة السرية المؤرخة في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٦، الملفة نفسها .

(١٠١) برقية مديرية شرطة لواء كربلاء السرية ٥٤١٤، ٥٤٥٢ في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٦ الموجه إلى مديرية الشرطة العامة ، الملفة نفسها .

(١٠٢) انظر نص البيان رقم ٤ في : عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق، ج١٠، ص١١٦ .

(١٠٣) حنا بطاطا ، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة : عفيف الرزاز، (بيروت : مؤسسة الابحاث العربية) ، ص ٦١ .

(١٠٤) كتاب معاونية الشعبة الخاصة في النجف ١٧٧٠ في ٨ كانون الاول ١٩٥٦، ملفة الاضرابات والمظاهرات المرقمة ٢٢/١٢ كربلاء .

(١٠٥) خليل كنه ، العراق امسه وغده ، (بيروت : ١٩٦٦) ، ص٢١٩ .

(١٠٦) الحسني ، المصدر السابق ، ج١٠، ص١٤٠ .

(١٠٧) كتاب متوسطة الكوفة السري / ١٠ في ٢٤ كانون الاول ١٩٥٧ الموجه الى مديرية معارف لواء كربلاء ، ملفة الاضرابات والمظاهرات المرقمة ٢٢/١٢ كربلاء .

(١٠٨) كتاب متصرفيه لواء كربلاء السري المرقم / ٤٨٢ في ٣ كانون الاول ١٩٥٧، ملفة الامن والجرائم في لواء كربلاء المرقمة ١٧/ كربلاء/ ٦ قسم١.

(١٠٩) التقرير الاسبوعي لمعاونيه امن النجف السري الرقم/ ٦٣٤ في ٩ تشرين الاول ١٩٥٨ الموجه الى مديرية امن منطقة الحلة ، الملفة نفسها.

قائمة المصادر و المراجع

أولا : الوثائق غير المنشورة : أرشيف وزارة الداخلية العراقية :

File No. ٢٣/ ٢/٨٠ – ٢٣/ ٢/ ٨٧

Proceeding of the Council of Ministers Meetings, for January ١٩٢٩ , File No. ٢٣/ ٢/٨٠ – ٢٣/ ٢/ ٨٧.

File No. ٢٣/ ٢/٨٨ – ٢٣/ ٢/ ٩٥

Proceeding of the Council of Ministers Meetings, for January ١٩٣١ , File No. ٢٣/ ٢/٨٨ – ٢٣/ ٢/ ٩٥ .

File No . ٢٩ :

Confidential Report , From Combined . Intelligence Centre , Iraq , Baghdad , to the Compliments of His Majesty's Embassy , Baghdad . Dated , ٢٢nd February , ١٩٤٣ , No . ٦١٦ (٦ / ٣/١) . File No . ٢٩ .

File No. ١٧١KB-٢.

Confidential Memorandum from office of S. S. O. A. N. Q. to the Air Staff Intelligence No. D/١١ Dated ٦th May ١٩٢٥. File No. ١٧١KB-٢.

الملفة المرقمة ٢٧ / ك ب / ١ :

- جريدة الاستخبارات السياسية ، الدعاية والأمن العام في النجف .

ملفة الحركات السياسية - الحركات الطائفية الشيعية ١٩٣٢-١٩٣٤ المرقمة ١/١٩/٢٧ :

- مذكرة متصرف لواء كربلاء محمود الاديب السرية والمستعجلة المرقمة س/٨٦٢ في ١٤ شباط ١٩٣٢،
- تقرير متصرف لواء كربلاء السري والمستعجل س/٧٣ في ٢٢ شباط ١٩٣٢ .
- تقرير قائمقام النجف جعفر حمندي السري للغاية س/١٩٥٧ في ١٦ آذار ١٩٣٢.
- نسخة المنشور المرفقة طي كتاب متصرف لواء كربلاء احمد زكي الخياط السري المرقم س/٥٠ في ٧ آذار

- تقرير مديرية شرطة لواء كربلاء السري ٦٢ في ٧ آذار ١٩٣٤.
- التقرير السري لمديرية شرطة لواء كربلاء المرقم ٦٦ في ١١ اذار ١٩٣٤.
- كتاب متصرفية لواء كربلاء السري المرقم س/٥٦ في ١٤ اذار ١٩٣٤ الموجه إلى وزارة الداخلية .
- تقرير رئاسة التفتيش الاداري – المنطقة الرابعة السري المرقم ٨٦ في ١١ اذار ١٩٣٤ الموجه إلى وزارة الداخلية ، فقرة الامن العام .
- التقرير السري لإدارة التحقيقات الجنائية المركزية إلى وزارة الداخلية الرقم س ب / ٥٠٩ في ١٥ آذار ١٩٣٥ .
- كتاب مديرية شرطة لواء كربلاء السري وفوق العادة في ٢٧ اذار.
- تقرير متصرف لواء كربلاء خليل عزمي السري للغاية س/٥٣/١٣٠ في ٣١ اذار ١٩٣٥ إلى وزارة الداخلية .

ملفة الامن العام – الاجتماعات والاحتفالات المرقمة ١٧ / كربلاء /٢ قسم ١ :

- التقرير السري للغاية لمتصرف لواء كربلاء احمد مختار بابان إلى وزارة الداخلية المرقم ٢٤٧ في ٨ حزيران ١٩٤٨.
- كتاب وزارة الداخلية السري المرقم ٢٧٧ في ١ تموز ١٩٤٠.
- مذكرة (ص. م) إلى وزير الداخلية في (٤ حزيران).

ملفة الشؤون السياسية حركة رشيد عالي الكيلاني المرقمة ١٢/٢٧ :

- التقرير السري للغاية والمستعجل المرقم ٢٢٤٨ في ١٥ حزيران ١٩٤١ الموجه إلى وزارة الداخلية .

ملفة الأمن العام - حول المظاهرات في النجف المرقمة ٢٧ /٦٩ / قسم ١ :

- تقرير متصرف لواء كربلاء طاهر القيسي السري المرقم (٥٨) في ٣ شباط ١٩٤٨ الموجه إلى وزارة الداخلية .
- تقرير متصرف لواء كربلاء طاهر القيسي السري المرقم (٥٨) في ٣ شباط ١٩٤٨ الموجه إلى وزارة الداخلية.

- تقرير متصرف لواء كربلاء السري للغاية المرقم ٥٨ في ٣ شباط ١٩٤٨.
- تقرير معاون شرطة النجف السري المرقم ١٦٨ في ١١ تموز ١٩٤٨.
- كتاب قائمقام النجف السري ١٨٣ في ١٢ تموز ١٩٤٨.
- كتاب متصرف لواء كربلاء طاهر القيسي السري المرقم ٥٦٩ في ١٣ تموز ١٩٤٨ الموجه إلى وزارة العدلية .
- كتاب مديرية شرطة لواء كربلاء السري ١٧٢ في ٣٠ اذار ١٩٤٨ الموجه إلى مديرية الشرطة العامة ومتصرفية اللواء .
- كتاب قائمقامية النجف السري ٦٢ في ٣ نيسان ١٩٤٨ الموجه إلى متصرفية اللواء .
- صورة البرقية المرقمة ٢١٩ في ٢٧ نيسان ١٩٤٨ الصادرة من النجف الى وزير الداخلية .

ملفة الامن العام الاضرابات المرقمة ٩/ ٥٨/ قسم ٣ :

- كتاب شعبة المخابرات السرية في وزارة الداخلية المرقم س/ ٢٦٥٢ في ٣ كانون الاول ١٩٥٣ .

ملفة الامن العام – المظاهرات والاضرابات في لواء كربلاء المرقم ١٧/ كربلاء/ قسم١ :

- تقرير قائمقام النجف لطفي علي السري المرقم س/ ١٣٥ في ٩ كانون الثاني ١٩٤٩ الموجه الى متصرف من لواء كربلاء.
- كتاب متصرف لواء كربلاء عبد الرسول الخالصي السري المرقم /٢٠ في ١١ كانون الثاني ١٩٤٩ الموجه الى وزارة الداخلية .
- كتاب متصرفيه اللواء السري/ ٦٨ في شباط ١٩٤٩ الى وزارة الداخلية .
- التقرير السري لمديرية شرطة لواء كربلاء المرقم/ ٣٦١٢ في ١٦ تموز ١٩٥١ الموجه الى وزارة الداخلية .
- التقرير السري لمديرية شرطة لواء كربلاء المرقم/ ٣٦١٢ في ١٦ تموز ١٩٥١ الموجه الى وزارة الداخلية .
- اصل الطلب الموقع من قبل الطلبة .
- البرقية المؤرخة في ٣ تموز .

- البرقية المؤرخة ١٥ تموز .
- البرقية المؤرخة في ١٦ تموز ١٩٥١ .
- اصل البرقية المؤرخة في ١٧ تموز ١٩٥١ .
- الطلب الموجه الى رئيس الوزراء وتسعة جهات أخرى ، الموقع من ١١٧ طالب من طلبة القوميين .
- تقرير قائمقام النجف (ضياء الدين شكارة) السري المرقم ٤٤٤٩ في ١٤ تموز ١٩٥١ الموجه الى متصرف اللواء كربلاء .
- كتاب قائمقامية النجف المرقم ٤٤١٣ في ٣٠ حزيران ١٩٥١ الموجه الى ادارة ثانوية النجف
- تقرير الشعبة الخاصة السري المرقم/ ٣٥٨ في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٢ .
- كتاب مديرية شرطة لواء كربلاء السري ٣٤٢ في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٢ الموجه الى رئاسة المجلس العرفي العسكري .
- كتاب مديرية شرطة لواء كربلاء السري ٧٤٢ في تشرين الثاني ١٩٥٢ الموجه الى مديرية شرطة بغداد ، .
- المنشور الذي وزع في مدينة النجف يوم السبت ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٣ المرفق في كتاب القائممقام السري/ ١٩٣ في٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٣ .
- تقرير معاون شرطة النجف المرفق في كتاب قائمقامية النجف السري المرقم/ ٢١٠ في ٢٢ كانون الاول ١٩٥٣ .
- كتاب شعبة المخابرات السرية في وزارة الداخلية السري/ ١١٥ في ١١ كانون الثاني ١٩٥٤ الموجه الى وزارة المعارف .
- التقرير السري قائمقام النجف مهدي هاشم المرقم/ ١٤ من ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٦ .
- مذكرة متصرف لواء حسين السعد السرية المرقمة/ ٥٣ في شباط ١٩٥٦ الموجهة الى وزارة الداخلية .

ملفة الاضرابات والمظاهرات المرقمة ٢٢/١٢ كربلاء :

- كتاب مديرية الشرطة ٤٠١٦ في ١ تشرين الثاني ١٩٥٦، .

- تقرير قائمقام النجف محمد صادق حسن السري المرقم/١٦٢ في ١ كانون الاول ١٩٥٦ الموجه إلى متصرفية لواء كربلاء .
- تقرير معاونية شرطة النجف السري المرقم ٢١٢ في ٤ تشرين الثاني الموجه إلى مديرية شرطة لواء كربلاء وقائمقام النجف .
- تقرير معاون شرطة النجف السري المرقم ٢٢٦ في ٦ تشرين الثاني ١٩٥٦ الموجه إلى مديرية شرطة لواء كربلاء وملحق النجف .
- برقية الشعبة الخاصة في النجف السرية المرقمة ١٦٥٩ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٦ الموجه إلى منطقة امن الحلة .
- تقرير معاونية شرطة النجف السري المرقم/٢٥٤ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٦ الموجه إلى شرطة لواء كربلاء وقائمقام النجف .
- برقية القيادة العسكرية للمنطقة الرابعة السرية المؤرخة في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٦.
- تقرير متصرف اللواء حسين السعد السري ٤٩٤ في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٥٦ الموجه إلى وزارة الداخلية .
- برقية الشعبة الخاصة السرية المؤرخة في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٦.
- برقية مديرية شرطة لواء كربلاء السرية ٥٤١٤، ٥٤٥٢ في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٥٦ الموجه إلى مديرية الشرطة العامة .
- كتاب معاونية الشعبة الخاصة في النجف ١٧٧٠ في ٨ كانون الاول ١٩٥٦ .
- كتاب متوسطة الكوفة السري / ١٠ في ٢٤ كانون الاول ١٩٥٧ الموجه الى مديرية معارف لواء كربلاء .

ملفة الامن والجرائم في لواء كربلاء المرقمة ١٧/ كربلاء/ ٦ قسم١ :

- كتاب متصرفيه لواء كربلاء السري المرقم / ٤٨٢ في ٣ كانون الاول ١٩٥٧ .
- التقرير الاسبوعي لمعاونيه امن النجف السري الرقم/ ٦٣٤ في ٩ تشرين الاول ١٩٥٨ الموجه الى مديرية امن منطقة الحلة .
- برقية معاون امن النجف حمزة عليوي المرقمة ٤٢٩ في ١٠ أذار ١٩٥٩ الموجه الى امن منطقة الحلة .

- برقية مديرية شرطة لواء كربلاء المرقمة / ٩٧٦ في ١٠ أذار ١٩٥٩ الموجه الى الشرطة العامة .

ملفة الشيخ عبد الكريم الجزائري الشخصية المرقمة ٦٣/ ١٢/ ٤٢١ :

- كتاب متصرفية لواء كربلاء المرقم س / ٩٣٩) في ٢٠ كانون الأول ١٩٦٧ الموجه الى وزارة الداخلية .

ثانيا : الكتب المطبوعة :

- جعفر عباس حميدي ،**التطورات** السياسية في العراق ١٩٤١ – ١٩٥٣ (النجف : مطبعة النعمان ، ١٩٧٦) .
- حنا بطاطا ، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة : عفيف الرزاز، (بيروت : مؤسسة الابحاث العربية) .
- خليل كنه ، العراق امسه وغده ، (بيروت : ١٩٦٦) .
- عبد الرزاق الحسني ، الأصول الرسمية لتاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي الزائل ، ط٢ ، (بيروت : دار الرافدين ، ٢٠١٤).
- _____ ، تاريخ الوزارات العراقية ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٨) ، ج ٨ .
- _____ ، **الاسرار الخفية في حركة ١٩٤١ التحررية ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٠)**
- محمد علي كمال الدين ، النجف في ربع قرن منذ ١٩٠٨، (بيروت : ٢٠٠٤، دار المعارف) .
- محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الأحداث ، (بيروت : ١٩٦٥ ، دار الطليعة)
- وزارة الدفاع ، محاكمات المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، (بغداد ، مطبعة الحكومة ، ١٩٥٩) .